

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملبا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٦١٣ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٤ - ٢ أبريل سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

المذاهب تتقارب

للأستاذ عباس محمود العقاد

من أتم الأنباء التي نقلها إلينا البرق في الشهر الماضي ذلك النبأ الذي يلخص نظام التوريث والوصية في البلاد الروسية ، وغواه أن القوانين الجديدة تبيح لمن يشاء أن يترك ميراثه لمن يشاء ، بعد أن كانت التركات من حق الدولة وحدها إن لم يكن للتوفى ورثة أو أقارب .

مثلت منذ تقدمت الجيوش الروسية في الأرض الأوربية : ماذا يكون مصير أوروبا أمام الدعوة الشيوعية واحتلال الروس للأقطار التي يحتلوها الآن وقد يحتلوها إلى ما بعد انقضاء الحرب بسنوات ؟ نقلت : إن روسيا لن تكون شيوعية ماركسية في ذلك الحين ، لأنها مستقرب من النظم الاشتراكية المتدلة ، ثم تقترب من النظم الديمقراطية ، وسيكون للديمقراطية حظ السبق إلى التطور السريع في مسائل الثروة والتأمين الاجتماعي ، فتحل المشكلات التي عجزت الماركسية عن حلها بسد ربع قرن من

التجارب والمحاولات ، فإن لم توفق الديمقراطية إلى الحل الحاسم في جميع هذه المشكلات فهي موقفة لا محالة في الابتداء الذي يكفل لها حسن الانتهاء أو حسن التقدم والاطراد في الطريق . وقد يقتضى الأمر بضع سنوات قبل أن تصطبغ الماركسية بالصبغة الأخيرة التي تقرها من الديمقراطية ، فلا نقول إن الماركسية اليوم قد تغيرت كل التغير ولا أنها قد رجعت في مسألة الطبقات عن القواعد التي قام عليها المذهب منذ أعلنه دعائه في القرن الماضي ، ولكننا نقول إنها شرعت في النقلة التي لارجوع فيها ، وإن المسألة بعد ذلك مسألة الوقت والمناسبات .

والتي تغير حتى الساعة من أصول الدعوة الماركسية غير قليل فأول عوارض التغير هو المدول عن نشر الدعوة في العالم والاكتفاء بالتجارب اليسيرة في البلاد الروسية وما جاورها ، وقد كان هذا مبثوث الاختلاف الشديد بين الزعيمين الكبيرين تروتسكي وستالين .

وجاءت بعد ذلك عوارض أخرى لم تكن تدور للنين - فضلاً عن كارل ماركس - في حساب . فاعترفت الحكومة السوفيتية بالكنيسة وبعض النظم الدينية ، ثم اعترفت بالوطنية التي كانت تعتبر في عرف كارل ماركس وأصحابه بقية من بقايا

والعلاقات من هنا وهناك ، وبعد احتياج الساسة الروس إلى بسط
قضاياهم السياسية ، وتحصيل المواد الصناعية والسلع التجارية التي
لا يستفنون عن توريدها والمبادلة عليها وعقد الصفقات الطويلة
أو القصيرة بشأنها ، وربما أحس هؤلاء الساسة قبل غيرهم بضرورة
التيسير في مسألة السفر من بلادهم والسفر إليها ، لأنهم يأمنون
بذلك ، معارضة السكرين لكل تغيير في الأساليب الماركسية إذا
وجب أن يغيروها ويقربوا بعض الاقتراب من النظم الديمقراطية ،
فإنما يصعب الخروج على قواعد كارل ماركس لمن يجهل أعمال
الإصلاح وأحوال المال في البلاد الديمقراطية ويحتج عليه أن يعقد
المقارنة بينها وبين أعمال الإصلاح وأحوال المال في الجمهوريات
السوفيتية ، فإذا تيسرت هذه المقارنة للمتعبين المتعبين لم تهم
الحوائل الحاسمة دون التغيير درجة بد درجة ، ومرحلة بعد مرحلة
حتى يتم التقارب والتوفيق بين أطراف المذهبين ، أو بين أطراف
المذاهب التي تتناول مسائل الإصلاح ومشكلات الاجتماع .

وقد كان من قوانين المدل الفروع منها عند الماركسيين
أن تحرم الوراثة كما تحرم الملكية . ولكن تحريم الوراثة فيما نرى
أدنى إلى الظلم والمفارقة من تحريم الملكية حيث كانت في المال
أو العقار ، لأن الحكومات والقوانين لن تمنع الإنسان أن يرث
عن أبيه أمراضه وعيوبه وسوء العلاقة بينه وبين غيره ، فليس من
حقها أن تمنحه ميراث الخير الذي يصل إليه لو تقطع الصلة بينه
وبين مساعي أبيه ، وإذا كان للمجتمع حق في ميراث الفرد الغني
فليس للمجتمع أن يجهل حق بنيه وبناته وأقرب الناس إليه .

فاليوم يرجع الشيوعيون إلى الاعتراف بالميراث والتوصية بعد
الاعتراف بالملكية الصغيرة مدى الحياة ، وإذا كانت الأملاك
النتيجة للثروة لا تزال في الجمهوريات السوفيتية مستثناة من حياة
الأفراد فالديمقراطية نفسها لا تمنع استيلاء الدولة على هذه الأملاك ،
ولا تمنع مشاركة المجتمع في التراكبات الكبيرة بمحمة تربي على حصص
الأبناء والأقربين .

هم إن الملكية الصغيرة في الجمهوريات السوفيتية مخالف

رأس المال ، ولجأ الزعماء إلى إثارة النخوة في صدور الشعب
بسمية الحرب الحاضرة « حرباً وطنية » وإحياء التراث الوطني
في الأغاني والواك والمهرجات .

وعمد ديوان التعليم إلى التفرقة بين الجنسين في المدارس
الابتدائية والثانوية ، مع حرص الماركسيين على إعلان المائلة التامة
بين الرجال والنساء في جميع الأعمال وجميع الكفاءات .

وقد سلم ولاية الأمر الروسيون في الملكية الصغيرة وسلموا
في تفاوت الدرجات وتفاوت الأنصبة على حسب اختلاف الأعمال ،
وسلموا في معاملة الصناعات الفردية بغير النظام الذي يعامل به
الأجراء في المصانع الكبيرة ، ونشأت عندهم طبقات ممتازة في
المعيشة تبعاً لامتيازها في الوظائف المدنية أو العسكرية .

وكل هذا والروسيا بمنزل عن العالم يتخيل أبتأوها أن الإصلاح
في ظل الديمقراطية مستحيل ، وأن إنصاف المال مع قيام رأس المال
ضرب من الأساطير ، فإذا ارتفعت الحواجز غداً وأصبح للروسيين
السفر إلى أنحاء العالم وأصبح للأجانب السفر إلى روسيا فلا بد من
تبدل الأحوال في أمد قصير ، ولا بد من تغيير النظر إلى حقائق
الأمور . فإن الشيوعي الذي يعلم يومئذ أن الأمور تنصلح في ظل
الحكم الديمقراطي ، وأن المال يتألف من خيرات الدنيا في البلاد
الأخرى فوق ما يتألف في الجمهوريات التي تسمى بجمهوريات
المال لن يثبتوا على توجسهم من الديمقراطية ولا يأسهم من صلاح
الأمور على يديها ، ولن يثبتوا على تعصبهم للشيوعية ، ولا حصر
الخير كل الخير في دعوتها ؛ ولا شياً بعد التوسع في تطبيق مذاهب
التأمين الاجتماعي وإنصاف الماطلين والمجزرة والشيوخ ، وشعور
الروسيين بحكومة وشعباً بضرورة التعاون بينهم وبين سائر
الحكومات والشعوب .

والأرجح عندنا أن سياسة العزلة الروسية لن تدوم بعد الحرب
بزمن طويل ، ونعني بسياسة العزلة تصنيب السفر على الروسيين
وتصنيب الدخول إلى الأرض الروسية على الأجانب ، فإن قيام هذه
العزلة لا يتاح لمن يريد ، بمد تشابك المصالح وتواتر الأخبار

مخلص منها مذهب واحد جامع لمحاسنها معتبر بمساوئها ، والديمقراطية هي المذهب الغالب عليها في النهاية لأنها هي المذهب الذي لا يصطدم في أساسه بموانع التطور والاقتباس ، فالشيوعية التي تبيح الملكية وتبيح الميراث تناقض أساس المذهب الذي قامت عليه ، والدكتاتورية التي تنكر على الزعيم قداسته تناقض أساسها وتنزع حجتها في محاربة الديمقراطية ، ولكن الديمقراطية التي تحمى الملكية على سنة المساواة ، أو تزيد في سلطان الوزير المقيد برقابة النواب والناخبين لا تزال ديمقراطية في الصميم ولا تنقض مبدأ من المبادئ التي تقوم عليها الحرية الفردية ، وتعاون الأمة ذلك التعاون الذي يشمل الطوائف والأفراد .

ما من حركة إنسانية هي شر محض من مبتدئها إلى منتهائها ، حتى الحرب العالمية وما أشنعها وأتاسها . فعمل هذا التصالح بين المذاهب التي تسعى إلى خدمة الإنسان هي ثمرة الخصومة التي تسفك فيها دماء بني الإنسان ، ولن يزال الارتقاء غنيمة غالية الثمن في تاريخ أبناء آدم وجواه .

عباس محمود العقاد

الملكية الصغيرة في الأمم الديمقراطية ، لأنها هناك أشبه بالحكر الذي يستغل بإشراف الدولة ولا يجوز لمن يستغله أن يتصرف فيه بالبيع أو الهبة أو التأجير ، ولكنه - كائناً ما كان - أقرب إلى الديمقراطية منه إلى الماركسية في أساسها . فهو قد تجاوز منتصف الطريق في اتجاه الديمقراطية ، ولا سيما بعد تسوية التوصية والميراث .

وليس الشيوعية وحدها بالمذهب الذي يقترب في إبان الحرب - وبعد الحرب - من المذاهب الاجتماعية على اختلافها .

فإن الديمقراطية مثلها تقترب من ناحية إلى الاشتراكية كما تقترب من ناحية أخرى إلى النازية أو الدكتاتورية . وإنها لمضطرة لا محالة إلى العدول عن خطة المهادنة والإعزاء في معاملة الخارجين على مبادئ الحرية الفردية والحرية القومية ، ومضطرة لا محالة إلى العدول عن خطة الحيدة التامة - من قبل الحكومة - في الرقابة على شؤون الثروة ومساائل الأرزاق ، ومضطرة لا محالة إلى اختصار « الإجراءات » الشكلية التي كانت تعوق حركة العمل في الحكومات البرلمانية ، وهي اليوم بما تفرض من الضرائب على التركات وعلى الأرباح المفرطة والمرافق العامة أصح اشتراكية من مذاهب الاشتراكيين ، لأنها تشارك الأفراد في أملاكهم الخاصة وغلات تلك الأملاك وتنقلها إلى الفقيرين إنها ، على سنة الدعاة الشيوعيين الذي جعلوا شعارهم : « من كل حسب ما يستطيع ، ولكل حسب ما يحتاج إليه » .

إلا أن الفرق بين الديمقراطية والشيوعية في هذه الحالة أن الديمقراطية تدع الفرد مستطياً لجمع الثروة حتى يؤخذ منه العون الاجتماعي على حسب ما يستطيع ، أما الشيوعية فقد سلبت الفرد نحوه المنافسة وحية الطموح إلى التفوق ، وتركت له شيئاً واحداً وهو أن ينتظر المدد من المجتمع على حسب الحاجة إليه .

ومن ثم لا يبقى بعد الحرب مذهب اجتماعي واحد كما كان قبلها أو كما أراد دعاة أن يبقى ، وإنما تتقارب مع الزمن حتى

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بإدارة المحازن
والمتريات بالدق لغاية ظهر يوم ٢٥ أبريل
سنة ١٩٤٥ عن أعمال الترميمات السنوية
لعام ٤٥-١٩٤٦ لكل من منطقتي (١)
سخا ومحلة موسى (٢) السرو وثمان
القاعة لكل منطقة جنيه واحد بخلاف
٣٠ ملياً أجرة البريد . ٣٣١٣

علم العرب الأقدمين بالجراد

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

وكيل تم أمهاس النباتات بوزارة الزراعة

—♦—♦—♦—

عليهم الساعة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن مريم جاءت بجاءها طليق من جراد فصادت منه — أى قطيع من الجراد . وورد أن عائشة رضى الله عنها أرسلت إلى النبي جراداً غسوساً أى سوى على النار . وفي حديث غزوة حنين « أرى كتيبة حرسف » أى فرقة من الرجلة شبهوا بالجراد أى الجراد لكثرتهم .

وقد ورد الجراد بأسمائه المختلفة في أمثال العرب وحكمهم وأشعارهم فقالوا (إذا أجذب الناس أى الهاوى والماوى) والهاوى هو الجراد والماوى هو الذئب . وسمى الجراد بذلك لأن له هوى أو دوا يعنى سوتاً . وقد سمي بعض العرب خيلهم بالجرادة والخيفانة ، تشبهاً لها به في خفته وسرعته ، فسمى عبد الله بن شرحبيل فرسه بالجرادة . وجرادة العيار اسم فرس في الجاهلية لأعرابي اسمه العيار ساد جراداً وهو جائع ودسها في النار وصار يخرجها واحدة واحدة ويأكلها حية وهو لا يدرى من شدة الجوع فطار من جرادتها فقال : « والله إن كنت لأنضجهن » فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب . وقيل كان العيار رجلاً أعبكم أخذ جراداً ليأكلها فأفلتت من عبك شفته ، ويصف العرب الفرس والناقة السريعة بأنها خيفانة لسرعة عدوها وخفتها وطموحها كالجراد قال عنتره :

فقدوت تحمل شكى خيفانة صرط الجراء لها نعيم أتلع
وقال امرؤ القيس :

وأركب في الروع خيفانة لها ذنب خلفها مسطر
وقال مشبها الخيل بالجراد :

كانهم حرسف مبثوث بالجو إذ تفرق النعال
والجراد ضرب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجرشف ذا الأكل الكدَم — يعنى الشديد الأكل . ويقول العرب في أمثالهم « صر الجندب » وهو مثل يضرب للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه . والأصل في هذا المثل أن الجندب وهو الجراد إذا أرمض من شدة الحر لا يستقر على الأرض بل يطير فيسمع لرجليه صرير . وقد وصف ذلك أحد شعرائهم بقوله : قطعت إذا سمع السامور من الجندب الجون فيها صريرا والجندب من أسماء الاسماء في لغة العرب فترام يكتنون به الظلم والندى والذاهية فيقولون (وقع القوم في أم جندب) إذا ظلموا . قال الشاعر :

عرفت شعوب الشرق الأوسط من حامين وساميين الجراد وأحواله وأطوار نموه وتحركه من أقدم العصور . يدل على ذلك ماورد في كتب العهدين القديم والجديد ، وما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، وما لدينا من أمثال العرب القدماء وأشعارهم . فوصف ستر الخروج (١٢ — ١٣) غاراته على مصر أبلف وصف : « ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض وكل ما تركه البرد . فد موسى عصاه على أرض مصر فجلب الرب على الأرض رجماً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل ، ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل في جميع غيوم مصر شئ ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك ، وغطى كل وجه الأرض وأكل جميع شجر التمر الذى تركه البرد حتى لم يبق شئ أخضر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر » .

ووصف سيدنا سليمان أسراب الجراد في أمثاله بقوله : « الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقاً فرقاً » .

وجاء في القرآن الكريم « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » .

وورد أن النبي الكريم كان يصلى ظهراً والجناب تنقر من الرمضاء . وفي حديث عمر رضى الله عنه أن رجلاً قال أصبت دابة وأنا محرم ، قال اذبح شويهة . وفي حديث ابن عباس أنه دخل مكة رجلاً من الجراد فجعل غلمان مكة يأخذون منه فقال : « أما إنهم لو علموا لم يأخذوه » يعنى بذلك أن صيد الجراد مكروه في الحرم . وفي الحديث الشريف « كأن نبلهم رجل جراد » . وذكر الجراد في حصة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليت عندنا منه قفعة أو قفتين . قال ذلك لأنه غذاء محبوب عند العرب . وسئل النبي كيف الناس بعد ذلك ؟ قال دباً يا كل شداده ضعافه حتى تقوم

وما في البيوض كبيض الدجاج ويصير الجراد شفا القرم
ويمكن الضباب طعام العرير . لا تشبهه نفوس العجم
ولم يعتبر العرب الجراد حشرة بل كان في عرهم من صفار
الطير لذلك سموه طيفورا أو طويثراً .

والجراد من صميم حشرات بلاد العرب لكثرة ما ورد من
أسمائه في العربية . وقد سمي جراداً لأنه يجرد الأرض أي يذهبها
أو ينمشها أو يحترقها أي يلتهم كلاًها فيتركها جرداء من جرد
الشيء قشره وجرد الجلد زرع عنه الشعر . ومنه الرجل الأجرد .
والجراد من الأرض الفضاء الذي لا نت فيه . قال الشاعر يصف
حمار وحشي يأتي الماء ليلاً للشرب .

يقضي لباته بالليل ثم إذا أضحى نيم حزماً حوله جرد
والجرادة أرض مستوية متجردة . ومكان جرد وأجرد وجرد
لانبات فيه . وفضاء جرد وأرض جرداء جرداء الجراد أو القحط
تجريداً . وفي الحديث (كانت فيها أجرد) أي مواضع متجردة
من النبات . والسنة الجارود هي القحطة الشديدة المحل . ويقول
العرب جردت الأرض فهي مجردة إذا أكلها الجراد .

والجراد اسم للجنس يطلق على الذكر والأنثى على السواء ،
ويسمى العرب ذكر الجراد بالمنظ أو المصفور أو الجندب .
وقيل الجندب والقمل هو الصغير من الجراد قال الشاعر :

يغالين فيه الجزء لولا هواجر جنادها صرعى لمن نصيص
أي صوت . ويسمون الأنثى من الجراد المنظوانة نسبة إلى
العنظ وهو الكرب لأنها تحدث الكرب والشدة قال جرير :

ولقد رأيت فوارسا من رهطنا عَنَظُوكَ عَنَظَ جَرَادَةَ العِيَارِ
(أي لازموك وغموك) وتسمى الأنثى أيضاً السرعوفة
أو العيساء أو المرادة أو اللبساء . ومن أسماء الجراد الحسبان
الذكور في القرآن الكريم «فمسي ربى أن يؤتيني خيراً من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً» .

ومنها الحاسة لأنه لا يدع في الأرض شيئاً إلا حسه أي لم يترك
منه شيئاً . ومنها أيضاً السرواح لأنه يسرح . ومن أسماء الجراد
أيضاً الجائح لأنه يحتاج كل شيء أي يتأصله ، ومنها الجادى لأنه
يجدى أي يأكل كل شيء . قال عبد مناف الهذلي :

صاوا بستة أبيات وواحدة حتى كأن عليها جادياً كبداً

فتلنا به القوم الذين اصطلوا به جهاراً ولم يظلم به أم حذب
أي تقتل به غير القاتل .

ركان من عادة العرب أن يسموا الأشخاص بأسماء الجراد ، فورد
أن جرادة اسم امرأة في الجاهلية غنت للرجال الذين أوفدهم عاد إلى
البيت الحرام بمكة يستقون لتلهم عن السقاية . وفي ذلك يقول
ابن مقبل :

سحراً كما سحرت جرادة شربها

بغور أيام ولهو ليال

ويقال إنه كان بمكة في الجاهلية منبتان يقال لهما الجرادتان
مشهورتان بحسن الصوت والثناء ، وقيل إنهما منبتان للنمان .
وجندب اسم رجل .

وعادة أكل الجراد قديمة عند شعوب الشرق الأوسط فقد
أحله الله لبني إسرائيل على لسان كلميه موسى « هذا منه تأكلون
الجراد على أجناسه ، والبا على أجناسه ، والرجوان على أجناسه
والجندب على أجناسه » . وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام
يقتات بالجراد والعسل وهو يتمد في البرية .

وقد أحل أكله للمسلمين على لسان النبي الكريم «أكلت
لكم ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال» . وورد
في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الجراد
في غزواته ، فقد ذكر ابن أوفى « غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات أو ستاً كنا تأكل معه الجراد » ، ولذلك كان
العرب يصطادونه ويكتسبون ليلهم منه كما قال المبرد :

إذا أكل الجراد حروث قوم غرقى همه أكل الجراد
وللعرب في أكله طرق فكانوا يقشرونه أي ينزعون
رؤوسه وقوائمه ويسمون الجكف ومفرده جليف كما ذكر قيس
ابن الخطيم في وصف امرأة :

كأن لباتها تبسدها هنلى جراد أجوافه جلف
وكانوا يجففونه ويسحقونه ويضيفونه إلى الدقيق لصنع الخبز
ويطبخونه في الرجل ويسمونهم المبيشة لأنه ينلى بعضه في بعض
فيسمع له حركة . وبشوته على النار ويسمونهم المحسوس ، وكان
العرب يأكلون بيض الجراد وبيض الضب ويسمونهم المكن قال
أبو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس :

وقد عرف العرب الكثير عن أعماء الجراد ، فقالوا إن للجراد
تأشيرة وهي التي تمض بها mandibles والتأشير أيضاً شوكة ساقيه
leg spines . أما الإترنان أو الأثناء أو الأطواء Ovipositor
Sheath فالعقدة التي في رأس الذب كالمخيلين وبها يرز الجراد أي
يدفن بيضه في الأرض ، ويقال للمخيلين اللذين تحت الساقين
المنشاران . والنخاع hypopharynx هو الحيط الذي في حلق
الجرادة كاللسان . والبخنق جلباب الجراد على أصل عنقه
Pronotum والمنسكان هما رؤوس الأجنحة Wing-bases
والأجنحة أربعة : اثنان أعلىان غليظان هما الظهران Forewings
واثنان سفليان رقيقان هما القشران Hindwings والحوشوش أو
الجوش أو الجوشن Thorax هو صدر الجراد وله ست أيد وهي في
الجوشن . وسرم الجراد هو ما خلف الجوشن وهو ذنبها Abdomen .
وكان العرب على علم بتجمع الجراد وهجرته وتفرقه فقالوا
حوم الجراد في السماء أي حلق . وسام الجراد سوما إذا دخل ببعفه
في بعض . وهش إذا تحرك ليثور . وارتش إذا ركب بعفه بعضاً
حتى لا يرى معه تراب . وقالوا الشفرة تفرق الجراد . والجراد
المشقر هو المتفرق قال الشاعر :

فترى المرو إذا ما هجرت عن يديها كالجراد المشقر
وعيران الجراد هي أوائله المتطرفة القليلة — وأرجال الجراد
أي جماعته أو طوائفه تسمى القفمة . فإذا كانت غير كثيرة فهي
الشيئان . أما إذا كانت كثيرة فهي الطبق أو التواله لشوها ترا كيهاء
ورجل الجراد هي قطعة أو خيط منه عملاً مكاناً بقدر ميل فإذا
كان أكثر من ذلك فهو زحف . فإذا سد الأفق من كثرتة فهو
السد أو العارض أو العرض ؛ فإذا كان أقل من ذلك فهو الحذقة .
ومرير الجراد وفصيصه هو صوته ، وحشزته هي صوت أكله .
وقد وصف شعراؤهم ثوران الجراد وتحركه وأضراره أبلغ
وصف . فقال ساعدة :

رأى عارضاً يهوى إلى مشمخرة قد أحجم عنها كل شيء يرومها
والعارض كما قلنا هو السرب العظيم من الجراد يرى كالسحاب
في ناحية من السماء كأنه يسد الأفق . ومنه قول العرب أئانا جراد
عرض أي كثير .

(الإقية في المدد القادم) الدكتور محمد مأمور عبد السموم

واللب هو الكثير .
والذبيحان هو الكبير من الجراد .
والجندع أو الخندع أو الحندع جندب أسود له
قرنان طويلان وهو أصخم الجنادب .
وكان العرب على علم بأطوار نمو الجراد وتطوره وتواجه فقالوا
غمرت الجراد أو رزت أو متحت أي أثبتت ذنبها في الأرض
لتسرو أي تدفن بيضها في الأرض فهي غارزة ، والمترز هو موضع
بيضها ، والجرادة السرو هي التي أسرات أو سرأت أي ألقت السرو
أي المكن وهو البيض . ويطلق العرب المكن على بيض الغنم
كذلك كما سبق القول .

ويقول العرب مكنت الجرادة فهي مكون إذا كانت حبل أي
جمعت البيض في جوفها وحفظته فيه فإذا ألقتة فهي السلقة . فإذا
لم يكن في جوفها بيض فهي جرادة صفراء .

وإذا انقف الجراد بيضه أي اتقاه فإنه يتنفس عن السروة وهي
صبياء إلى البياض وهذه تصبح دبا عند ما تأخذ في الحركة قبل
أن تلبت أجنحته أي قبل أن يطير فتكون الأرض لوجوده مدبوبة
أو مدبية . وواحدته دابة . والذي اسم مكان بالدهناء يألفه الجراد
قيبيض فيه . واللبا يكون في أول أمره قصاً كالمث صفراً (الطور
الحورى الأول) ثم يصبح كالقمل سوادا ويسمى الحبشان (الطور
الحورى الثانى) فإذا سلخت الحبشان صارت يرقاناً فيها جذة
سوداء وجدة صفراء (الطور الحورى الثالث) وجميع هذه الأطوار
يسمىها العرب خرشفاً وهي أشبه ما يكون ، ويسلخ اليرقان المين
أو الخيفان وتظهر فيه خطوط مختلفة من بياض وصفرة (الطور
الحورى الرابع) ثم يصبح مرجلاً أو كفتاناً لظهور أوائل أجنحته
ولأنه إذا تحرك لا يطير بل يقفز في الأرض مثل المكنوف الذى
لا يستعين بيديه إذا مشى ، ويسمى كذلك عتاباً لأنه يعتب أي يقفز
(الطور الحورى الخامس) ثم يصبح غوفاء حين يحنف للطيران
(الطور الحورى السادس) . وقد سمى العرب السفلة المتسرعين
إلى الشر من الناس بالغوفاء لكثرة لقطهم وجلبتهم . ثم يصبح
عند ما يطير جراداً (الطور البالغ) . والسيح هو الجراد إذا
صار فيه خطوط سود وصفرة وبيض وتسيح الجراد هو ما يخرج
منه من ألوان شتى حين يزحف .

العناية الالهية

للطبيب الفرنسي « بومب »

الأستاذ زكريا إبراهيم

—>>><<<—

« ... إلى الآلة المهدبة (١٠٠ م) : يا فتى : إن العناية الالهية ترانا ، فدعيني أضرب بين يديك هذه القطعة الجليلة الرائعة التي تبهر — في بساطة مقدسة — عن تلك العناية الالهية الفائقة ... »

١٠٠

كانا جارين ، يمشي كل منهما مع زوجته وأبنائه الصغار ، ولا هم له سوى توفير أسباب الحياة لأسرتهم .

وذات يوم ، طافت برأس أحدهما خواطر مزعجة ، فقلقت نفسه ، واضطرب باله ، وأخذ يفكر في نفسه قائلا : « ماذا يكون من أمر زوجي وأبنائي ، لو عدا على عادي الموت أو المرض ؟ » . وألححت عليه هذه الفكرة ، فلم يجد للخلاص منها سبيلا . وهكذا أخذت الخواطر المزعجة تأكل قلبه ، كما تأكل الدودة الثمرة التي تختبئ فيها .

أما الآخر ، فقد طافت بذهنه هذه الفكرة نفسها ، ولكنه لم يتوقف عندها ، ولم يعثرها أدنى اهتمام ، بل قال في نفسه : « إن الله يعرف كل خلائقه ، وهو يعتني بها جميعا ، فلا بد أنه سيعتني بي ، أنا وزوجي وأبنائي » .

وهكذا عاش مطمئنا هائنا ؛ بينما رفيقه في حيرة وقلق واضطراب ، ولم يستطع — لحظة واحدة — أن يستمتع بالراحة والهدوء .

وذات يوم ، كان صاحبنا يعمل في حقله ، وقد ارتسمت على وجهه أمارات الحزن والكآبة ، من قنوط ما به من قلق وهم ، فرأى بعض العصافير ، وهي تدخل إلى إحدى الشجيرات ، ثم تخرج منها ، ثم لا تلبث بعد قليل أن تعود إليها .

وحينما اقترب من تلك الشجيرة ، رأى عشرين متجاورين ، في كل منهما عصافير متغيرة ، لم يثبت لها الريش بعد !

وعاد الرجل بعد ذلك إلى عمله ، ولكنه يرفع بصره من وقت إلى آخر ، وينظر إلى تلك العصافير التي تروح وتجيء حاملة القوت إلى صغارها :

وذات مرة ، كانت إحدى الإمهات عائدة إلى عشها ومعها القوت الذي جلبته لصغارها ، فانقضت عليها نسر كاسر ، ومضى بها ، وهي تتلوى في قبضته ، وترسل الصرخات الأليمة الدوية !

وحينما وقعت عينا الرجل على هذا المنظر ، ألحقت عليه خواطر السوء أكثر من ذي قبل ، فزاد قلقه واضطرابه ، وأخذ يفكر في نفسه قائلا : « إن في موت الأم موتا للأبناء ، فإذا عسى أن يفعل أبنائي ، لو قدر لي أن أموت ، وما لهم من معين سواي ؟ » . وظل الرجل طوال اليوم حزينا كاسف البال ، وبات طيلة ليلته ساعدا لم تكتحل عيناه بنوم .

وفي اليوم التالي ، حينما عاد إلى عمله في الحقل ، فكفر في نفسه قائلا : « ترى ما الذي صار من أمر الصغار الذين خلفتهم تلك الأم المسكينة ، لابد أن يكون عدد كبير منهم قد مات جوعا » . ومضى الرجل إلى الشجيرة ، لكي يرى بعينه ما حدث وألقى الرجل نظرة على الشجيرة ، فراه أن الصغار جميعا في أحسن حال ، ليس ينهم من يبدو ضعيفا أو خائرا أو موشكا على الموت . ولما كانت الدهشة قد بلغت به كل مبلغ ، فقد اختبأ لرى بنفسه ما الذي سيحدث .

وبعد لحظات ، سمع الرجل صرخة خفيفة ، ولمح صاحبة المش الآخر ، وقد أسرعت تحمل القوت لصغارها ، وصغار رفيقتها التي اقتنصها النسر . ورأى صاحبنا هذه الأم الرحيمة وهي توزع القوت على الصغار جميعا بلا تفرقة ولا تمييز ، فيصعب كل منهم طعامه ، ولا يترك واحدا منهم يتيما لا عائل له !

وفي المساء ، مضى الرجل إلى جاره المؤمن ، يروي له ما رآه ببيني رأسه .

وعند ذلك قال له رفيقه : « قيم القلق والاضطراب إذن ؟ إن الله لا يتخلى عن عباده أبدا ؛ وهذه محبته لها أسرار لا سبيل لنا إلى معرفتها . فحينما أنؤمن ، ونأمل ، ونحبه ، ولتواصل السير في طمأنينة وسلام .

« وإذا قدر لي أن أموت قبلك ، فإنك تصير أباً لأبنائي ، وإذا قدر لك أن تموت قبلي ، فإنني أصير أباً لأبنائك .

« أما إذا قدر لنا نحن الاثنين أن نموت قبل أن يصبح أبنائنا رجالا ، فسيكون أبوم بحمدك ذلك الأب الذي في السماء ! »

زكريا إبراهيم

مدرس بمدرسة الويس الثانوية

على خامس النفر :

هذه الشجرة ... للعقاد

للاستاذ سيد قطب

—>>><<<—

هذا كتاب يحىء في إيمانه لتصحيح مقاييس كثيرة في عالم التفكير والشعور ، وفي عالم الأخلاق والاجتماع ، تجاه مسألة من أكبر مسائل الحياة ، بل تجاه مسألة الحياة : مسألة الجنسين ، وعلى أي أساس تقوم بينهما العلاقات .

هو كتاب يحىء في إيمانه لأنه يرتفع به هذه المسألة فوق السفطات الذهنية ، وفوق تقاليد « الصالونات » وفوق الفتنة التافهة أو المفترضة بالمرأة « المترجلة » التي كادت تصبح زياً من أزواج « الودة » يقن بعض الرجال « المتأثنين » فتنة الأزواج الجديدة للمرأة في كل زمان !

يرتفع بها فوق هذا كله ليردها إلى منطق الحياة ، وإرادة الطبيعة . ثم إلى وظائف المجتمع وقوانين الأخلاق ، المستمدة من منطق الحياة ومن إرادة الطبيعة . وقد آن لنا أن نرد كثيراً من الأوساع إلى هذا المنطق الأسيل ، إذا شئنا أن نرجع إلى سواء الفطرة الخالدة ، التي قد تفسد في بعض الأجيال للابسات خاصة ؛ ولكنها تعود إلى الصلاح حتماً ، لأن الحياة لا تستقيم طويلاً في عزلة عن هذه الفطرة الأصلية .

والمسألة حين ترتفع إلى هذا المستوى ، لا يعود الحديث فيها هو الحديث عن حقوق المرأة وحقوق الرجل ؛ ولكن عن حقوق الحياة من وراء المرأة ووراء الرجل ، ولا يعود الرجوع فيها إلى إرادة هذا الجنس أو ذاك ؛ ولكن إلى إرادة الطبيعة التي صاغت الجنسين ، لتصل بهما جميعاً إلى تحقيق أغراضها وأغراض الحياة . ومن هنا نصل إلى المنطق الفاصل ، الذي يمود كل منطق سواء عبثاً وسفمطة ، وتطرفاً يصلح « الصالونات » والمجتمعات ؛ ولا يصلح لبناء الحياة وإقامة المجتمعات !

والعقاد هنا في ميدانه الأصيل : ميدان التحليل والتحليل ، للبواعث النفسية والكوامن الفطرية ، والسمات الشخصية . وهو ميدان الذي يقف فيه متفرداً في الشرق العربي الحديث .

ويجب أن نقف هنا وقفة قصيرة لتوضيح ما نعنيه بالتحليل والتحليل . فليس أكذب على العقاد من شبهة شائعة عنه عند من لا يفرقون بين ألوان المنطق الإنساني في الحياة والفنون .

تقوم هذه الشبهة على أساس أن المنطق الفكري هو الذي يقبل على كتابات العقاد ... وهذا في الواقع هو مفرق الطريق . في اعتقادي - بين من يفهمون ومن لا يفهمون . بل بين من يشعرون ومن لا يشعرون ، حين يتذوقون الفنون !

إن للعقاد منطقاً قوياً جازماً ... هذا صحيح ... ولكن أي منطق ؟ إنه « المنطق الحيوي » كما عبرت عنه في مقالة سابقة في الرسالة منذ أكثر من عام . وذلك حيث أقول :

« مدرسة العقاد هي مدرسة المنطق الحيوي . والنسبة هنا إلى « الحياة » وإلى « الحيوية » جميعاً ... إلى « الحياة » لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل هو ما تقولوه الحياة وما تصنعها ، ومنطقها هو المنطق المطاع في جميع الأحوال .

كل ما تصنع الحياة يرجى من بينها قبوله واعتقاده . فإذا أنكروا قبيحاً في القبح من الموت لونه أو شعاره « وإلى « الحيوية » لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل هو باعته ، ومدى الحيوية في هذا الباعث . وقد تشابه مظاهر الأعمال والأقوال ، ولكنها تتفق في « الرصيد » الكون لها من الباعث الحيوي ، فيتوحد الحكم عليها . وقد تتفق مظاهرها ، ولكنها تختلف في الرصيد ، فيكون ذلك مناط الاختلاف .

إلى أن جاء في ذلك المقال نفسه :

« ولقد كان العقاد - بما فيه من بقطعة الحس وقوة الخواص - وشيكا أن يبذل إعجابه كله للحياة المحسوسة الظاهرة ، وللحيوية المدققة في الحس والفريزة ، لولا قسط من « الصوفية » - ولا يعجب أحد لهذا - الكلمة - في العقاد إيمان عميق بقوة مجهولة تصرف الحياة والناس ، وتسيطر على أقدار الفرد والنوع (والصوفية في أساسها البسيط هي هذا الإيمان بالمجهول) . ولكن هذه القوة المجهولة التي يؤمن بها العقاد إنما تصرف الحياة والناس ، وتسيطر

« فالإغواء كافي للأثني ، ولا حاجة بها إلى الإرادة القامرة . بل من المبعث تزويدها بالإرادة التي تطلب بها الذكر عتوة ؛ لأنها متى حلت كانت هذه الإرادة مُضَيِّعة طوال مدة الحمل بغير جدوى . على حين أن الذكور قادرون إذا أدوا مطلب النوع مرة ، أن يؤدوه مرات بلا عائق من التركيب والتكوين ، وليس هذا في حالة الأثني بميسور على وجه من الوجوه .

« وإكراه الأثني على تلبية إرادة الذكر لا يضير النوع ولا يؤدي التسل الذي ينشأ من ذكر قادر على الإكراه وأثنى مبرودة بفتنة الإغواء ؛ فيها تم للزوجين أحسن الصفات الصالحة للإنجاز النسل : من قوة الأبوة ، وجمال الأمومة ، ويتم للنوع مقصد الطبيعة من غلبة الأقوياء الأسماء القادرين على ضمان نسلهم في ميدان التنافس والبقاء ...

« وعلى تقيض ذلك لو أعطيت الأثني القدرة على الإرادة والإكراه لكان من جراء ذلك أن يضمحل النوع ويضار النسل ؛ لأنه قد ينشأ في هذه الحالة من أضنف الذكور الذين يهزمون للإناث ... !

« وكيفما نظرنا إلى مصلحة النوع وجدنا من الخير له أبداً أن يتكفل الذكور بالإرادة والقوة ، وأن تتكفل الإناث بالإغواء والتلبية ، بل وجدنا أن فوارق البنية قد جعلت السرور في كل من الجنسين قائماً على هذا الأساس العميق في الطبع . فلاسرور للرجل في إكراهه على مطلب النوع ، بل هو منقص له ، مضاف من لثة حسه . أما المرأة فقد يكون استسلامها لغلبة الرجل عليها باعثاً من أكبر بواعث سرورها ، ولعله أن يكون مطلوباً لذاته كأنه غرض مقصود . بل هو في الواقع غرض مقصود لما فيه من الدلالة على توفيق الأثني إلى إغواء أقوى الذكور . ومن البدايات النظرية أن تظاهر المرأة بالألم والانكسار في استجابتها للنوع ، لأنها تظن بيدها الأثوية إلى هذا الفارق الأميل في خصائص الجنسين »

يمثل هذا النطق المستلهم مباشرة من الحياة سير العقاد في « هذه الشجرة » ، فيتحدث عن : « غواية المرأة ، وجمال المرأة ، وتفاوت الجنسين ، وتناقض المرأة ، وحب المرأة ، وأخلاق المرأة ،

على أقدار الفرد والنوع لمصلحة هذه الحياة نفسها ، وللرق بالإنسانية في مزارج الكمال ، لا تفرض آخر من الأغراض الناشئة المجهولة . وهذا القسط من الصوفية - بهذا المعنى - يتخرج بالحيوية الحسية ، فيخرج منهما مزاج جديد ، فيه من هذه وفيه من تلك ، على غير تبحر بينهما ولا انفصال .

« ولقد كان العقاد كذلك - بما فيه من صحو الذهن وبقظة الوعي - وشيكا أن يبذل قواه كلها للفكر والمنطق ، لولا فيض من حيوية الطبع ، يحرف قوى الذهن والوعي ، فتستحيل جنوداً لهذا الطبع الحلي ، تضرب بسلاحه ، وتستمد منه القوة ، وله عليها السيطرة في النهاية ! »

في هذا الذي اقتبسناه إيضاح لطبيعة المنطق عند العقاد ، ولأسس التحليل والتعليل التي نعتيها . وفيه كذلك تفسير لكل آراء العقاد في الكون والحيلة ، وفي الأدب والفن ، على السواء . وما لهذا أو ذلك وحده سقنا هذا الاقتباس . ولكن لأنه يصلح كذلك أساساً للحديث عن « هذه الشجرة » !

إنه يتحدث عن أسلحة المرأة وأسلحة الرجل في الحياة ، فيردها إلى أهداف الحياة وإلى مصلحة النوع ، وإلى إرادة الطبيعة . فسلح المرأة هو الإغواء ، وسلح الرجل هو الإرادة . وتعليل ذلك فيما يلي :

« وليس للمرأة أن تريد غير هذا النوع من الإرادة ، لأسباب عميقة في أصول التركيب والتكوين .

« وموقت الجنسين من الاستجابة لمطالب النوع يهدينا إلى حكمة هذا الفارق من طريق قريب .

فالذكور من جميع الحيوانات قد أعطيت القدرة - بتركيبها الجسدي - على إكراه الإناث لاستجابة مطالب النوع طامعات أو مقسورات . ولا يتأتى ذلك للإناث على حال من الحالات الجسدية ، فغاية ما عندهن من وسيلة أن يهجن الرغبة في الذكور وأن يجعلهم يريدون ، ولا يستطيعون الإمتناع عن الإرادة .

« فهذا الفارق ملحوظ في أعماق التركيب الجسدي من كلا الجنسين ، منذ نشأ الفارق بين ذكر وأثنى في عالم الحيوان . وبوصفته ظاهرة كل الظهور ، لأنها هي الحكمة التي توافق بقاء النوع ، وارتقاء الأفراد جيلاً بعد جيل .

وحقوق المرأة ، والجنس ، والحب ، ومعاملة المرأة « وهي الفصول التي تضمنها كتابه ، ثم يجتهد في « بمقتطفات عن المرأة من كتب المؤلف » تتساق مع آرائه التي أبدعها في الكتاب ، وتدل على عمق هذه الآراء في نفسه ، وأصالها في طبيعته ، وأنها ليست وليدة الاطلاع وحده ، ولا وليدة التجربة وحدها ، ولكنها قبل هذا وذلك وليدة الطبع المستقيم ، والفطرة السليمة ، التي تستمد عناصر شعورها وتشكيورها من صميم الحياة والطبيعة .

ولولا أننا معجلون — لضيق الفراغ — لاقتبست هنا كثيراً من الفقرات الدالة على هذا كله في ذلك الكتاب ، الذي أعده من أعظم ما كتب العقاد

ولكن هنا ملاحظة جديرة بالتسجيل . ذلك أن العقاد في كتابه هذا إنما يتحدث عن « الأنثى الخالدة » وراء أوضاع المجتمع ، ووراء أزياء الحضارة ، الأنثى التي طعمت من الشجرة المحرمة — لأنها ممنوعة — وأغوت رجلها فأكل ، والتي لن تزال تطعم من كل شجرة محرمة — لأنها ممنوعة — وتنوى رجلها فيأكل ! وتأويل هذه الفتنة بالمنوع ، وتأويل قدرتها

كذلك على الإغواء هو الذي تكفل به بعض فصول الكتاب ! والعقاد مبدئاً بطبيعته ، لأن تتكشف له « الأنثى الخالدة » من وراء المرأة المتجلمة ، والأوضاع الطارئة . وهو القائل في كتابه « شاعر الغزل » عن طبيعة عمر بن أبي ربيعة :

« إنما تأتي خبرة ظرفاء المجالس من تقارب الإحساس بين المرأة وبين هذه الطائفة من اللاهين والتنزّلين . فهم يحسون كما تحس ، أو على نحو قريب مما تحس ، وهم يشبهونها بعض الشبه فيصدقون في الحكاية عنها ، والتحدث بخوارق نفسها . وفرق بعيد بين هذا وبين الرجل الذي يعلم طبع المرأة وهو يخالفها في طبيعتها ، ويستجيش ضمايرها ، لأن هذه الضماير تجاوبه مجاوبة الأنثى للذكر ، فيعرف من مجاوبتها كيف تضطرب نفسها ، وتقلب هواجها وخواطرها »

الرجل الأول هو عمر بن ربيعة ، والرجل الثاني هو العقاد . وإن هذه الاستجاشة وتلك الخبرة الناشئة عنها لواختان كل الوضوح في هذا الكتاب !

سير قطب

بين حربيين

تأليف

محمد عبد الفتاح إبراهيم

ساح أركان الحرب

دراسة مفصلة لتاريخ العالم بين الحرب الماضية والحرب الحالية كي يمكن تجنب الأخطاء والميل لإيجاد سلم دائم في عالم ما بعد الحرب .

عدا أجرة البريد

التمن ١٥ قرشا

مكتبة مطبعة النابغة للكتاب والادب

شارع الشيخ محمد عبده رقم ١٢ بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ — ص . ب النورية رقم ٧١

أكبر المطابع العربية وأشرها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات

المصرية والكتب القيمة

التكتم في البحث العلمي

للأستاذ خليل السالم



لا يصيح العلماء اليوم لصرخة الضمير الحى ، الذى يبيب بهم أن يخفوا من غلواء انتاجهم المهلك واستكشافهم المدمر ؛ فالأسلحة السرية تب من مكائنها ، وتمت بحياة البشر آنا بعد آن ، وتهدم من معالم الحضارة عمراناً بعد عمران . ولا ينبغي الخطر إلى أن الفتك والتدمير مقصودان على الأسلحة السرية وحدها ، ولكن هذه أكثر ازعاجاً وأقل في بث الرعب والفرع لأنها كالمدوز المفاجئ ، يخرج من الظلام فى حين لم يحسب له الإنسان حساباً ولم يوطن نفسه عليه

والأم التى تؤمن بالعلم ، وتؤس بفعايلته القوية فى ابتكار أساليب الهجوم والدفاع الناجمة ، هذه الأم تفتح المختبرات وتجهزها بالمدات والآلات ، وتصدق عليها وافر الأموال والميزات ، وتجنّد العلماء للعمل فيها . وطبيعى بعدئذ أن تحيط أبحاثهم بسياج حصين من الكتمان الشديد وتحرم النشر وتقتل حرية البحث .

وقد يرضى بعض العلماء بهذا الوضع الشاذ البعيد عن روح العلم الإنسانية ، فأسهل أن تكسب الحكومات فى الأزمات والظروف الحرجة عطف العلماء وتعاونهم وتآزرهم ؛ فهم يرضون ظناً منهم بأنهم يخمنون مصلحة الأمة ويقودون الجيوش إلى قاية النصر ، ويؤكدون الذات فى المترك الدولى . ونجد نفراً آخر غير قليل يجد نفسه مجبراً على هذه الخدمة القهرية الوحشية تحت ضغط النظام القاسى الذى يحيا فيه ، ليؤمن أسباب الحياة التى ما كان ليبلغها لولا انسجابه مع روح العمل وتقانيه فيه . فالسلطة لا تستخدم عالماً حراً ينشئ أسرار بحثه ، ويشر بصراحة العلم التالية ؛ وإنما تلاحقه بصنوف الاضطهاد والضغط ، وتسوقه للقيام بأعباء عمل آخر لا تروح له نفسه ولا يتسق معه طبعه .

ولذلك قد نجد فى أيام الحرب مبرراً لهذا الجلو البغيض الكره الذى يحيا فيه البحث العلمى المنتج . ولكننا لا نجد

مبرراً شرعياً يسوغ للنظام القاسى أن لا يمتنع العلماء بالجو الفصحى الطلق فى أيام السلم أيضاً .

قد درجت مؤسسات الصناعة أن تمد المختبرات المجهزة تجهيزاً فنياً حديثاً ، وتعين للأشرف عليها العلماء الذين لمت أسماؤهم فى الحقل الفنى الذى تعمل فيه ، وترصد المخصصات الطائلة لابتكار وسائل التحسين والسرعة فى الانتاج . وتوفر المواد الخام واقتصاد الطاقة المستنفدة ، وإن لم يكن لها مختبرها الخاص بها . تكلف علماء الجامعات الغربية بحل المشكلة الراحنة أو إجراء التجارب الضرورية . . . وهى فى كل هذا تقيد الباحث وتشترط حفظ البحث سرى . فيحرم على الباحث أن يتصل غيره من أئداده ويتبادل معهم الرأى والنقاش ، وتمنع أن يستعير كتاباً من مكتبة ما خشية أن يشتم من مادة الكتاب راحة البحث ، تمقل لسانه فلا يصرح أو يقول . وتتهادى بعض الصناعات فى هذا التكتم والتستر ، فترفض أن تجيب أى سؤال يتعلق بنهاية البحث ، أو عدد الباحثين فى مختبراتها ، أو مقدار المبالغ المكرسة للبحث ، ولا تبوح بأسماء مديرى المختبر فيها . ولا تملن أخبار التحسين والكشف أبداً . . والصناعة التى تحيا فى جو التزام والتنافس ترى أن هذا الكتمان حق مشروع لها ، فهى لا تعمل العلم إلا لتستغل نتائجه فى التجارة والإحتكار ، فلا قيمة لأى كشف تستطيع الصناعات المنافسة أن تقلده وتستفيد منه .

ولكن هذا التكتم خطر على العلم والمجتمع ، يثبت بمقدرات الأول ، ويمنع المجتمع من النفع والكسب ويحصرهما فى فئة جشمة محدودة : خطر على تقدم العلم لأن انقطاع العلماء عن المراسلة المتبادلة والتفاهم الحر يضاعف الجهود المضاة لاكتشاف حقيقة واحدة فى منشآت متعددة ، فتأكل الجهود وتتجه وجهة واحدة وتثمر ثمراً واحداً ، بينما كان من الممكن التوزيع وانطلاق الجهود فى اتجاهات متعددة والاتيان بسر كثير . ويقطع التكتم عن العالم معين الخبرة والإحياء الخارجيين الذين كانوا فى ظروف ليست قليلة سبب الاكتشافات والاختراعات .

والإبحاث الآمنة جانب النقد والنقاش مخرج مبتورة ناقصة تضرب فى طليعتها القوضى والتزجيج ، وخصوصاً عندما يكون

لم يسمح لهذا القانون أن يشتم روح الحياة .

وإليك ما رده العلامة رومور على الذين لاموه على كشفه النقاب عن أسرار صناعة الفولاذ وفضحه هذه الأسرار بعد أن مكثت سرّاً مكتوماً على طول الأجيال السابقة قال « لقد وجهت إلى انتقادات متضاربة بعد اجتماع الأكاديمية ، وإنني لا أجد في نفسي زوعاً قوياً للرد عليها . استغرب المنتقدون أن أفشي أسراراً كان يجب أن تبقى مكتومة محصورة في الشركات التي تستثمرها لمصلحتها أولاً ومصلحة الوطن ثانياً ... ولكن ألا يبرأ هذا الشعور من النبيل ويتناقض روح العدل الطبيعي ؟ ومن أين لنا أن تكون مكشفتا ملكاً خاصاً لنا بحيث لا يكون للمجتمع أى نصيب فيها ؟ ! إن واجبنا الأول المهم أن نساعد المجتمع ونسعى للمصلحة العامة ... والشخص الذى يكون بمقدوره أن يفعل خصوصاً عند ما لا يكلف أكثر من أن ينطق ويقول شخص مقصر فى واجب نبيل ، والظروف التى تبرره ذلك ظروف حقيرة مستهجنة . قد يكون حق فى تدمير البعض من المجتمع لا يكيل المدح للمكتشفين ولا يفهم حقهم من التقدير والاكبار ، وأنا ينظر بعين التقدير والاعجاب لاجتهادهم ما دامت سرّاً مستخفاً حتى إذا ما أعلنت صرخ بعلء فيه « أهذا كل ما هنالك ؟ » ... ولكن أيكفى هذا لنحك عن المجتمع ما هو بأمر الحاجة اليه ، وما يحتمل أن يجنى منه النافع الوفرة ؟ أيجب للطبيب أن يرفض تقديم الاسعاف والساعدة لريض غطر حينما لا يتأكد من تقدير المريض له واعترافه بالجميل ؟ ... إن نفسى لا تقر النظام الكريه الذى تبناه جيرانتا فى كتم الأسرار .. إن هناك ما هو أهم وأسمى من هذا كله ... هو واجبنا نحو الانسانية بأسرها . فالعلماء السامولون فى حق العلم لترقيته وتقديمه يجب أن يكونوا أخوة ورفاقاً ومواطنين فى عالم واحد ... »

إننا ننظر إلى المستقبل التريب بعين الرجاء والأمل : الرجاء بأن تزول من العالم هذه الملل المستعصية الفتاكة ، والأمل بأن تنكشف هذه الأزمة عن انتشار مبادئ الحق والحرية والعدل والسواة فى كل الشعوب .

عليل السالم

« السط - شرق الأردن »

(ب . ع . من الدرجة الأولى فى الرياضيات)

مدير الشركة شخصاً لا يمت إلى العلم بصلة ، كما هى الحال فى أغلب الأحيان ، يشيع التسجيل فى البحث ، ومع ذلك يحظى بالتأييد الرسمي الجاهل . أضف إلى ذلك أخطار الخلق السيئ المتولد فى نفس العالم ، كالتنافس الدنى على حقوق التسجيل وابتكار ما يساعد يد الشر ومعاول الهدم أن تميث وتقتد وتدمر .

والخطر الأكبر يمحى بالمجتمع ، فالصناعة تكره العالم على الصمت حتى تحتكر السوق وترفع الأسعار وتجنح الأرباح . قد ظهر هذا الخطر أوضح ما يكون فى عمليات التسجيل وصناعة العقاقير والأدوية . فهذه تصنع من مواد مرفورة رخيصة ، ولكن أسرار صناعتها النامضة تجعل فى إمكان الصناعات أن ترفع أثمانها ارتفاعاً فاحشاً بحيث تسمح للمرض أن يزهرى أرواحاً لا تمد ولا تحصى لأنها لا تجد لديها غنى الدواء .

وتتصرف الصناعة بالمكتشفات السرية كما يروق لها ، فنها ما يقتل فى الهدم ، ومنها ما يوضع على الرف ، ومنها ما يطبق فى وقت متأخر مهما تكن حاجة المجتمع لها ماسة بالغة . وفى كثير من الأحيان ترفض الصناعة مبدأ التحسين قطعاً لثلاثتص الصناعة فلا يسمح مثلاً بتحسين مصابيح الكهرباء أو صمامات الراديو أو شفرات الحلاقة الا ضمن نطاق مخصوص . لأن التحسين يقلل الاستهلاك والتلف فتقل تبعاً لذلك الأرباح ، ولا هم للصناعة إلا أن تظهر الأسواق بالبضائع الرائجة سواء طالت خدمتها أو قصرت . وكذلك يسيء هذا التكم للصناعة أن تهمل التفكير بخدمة المجتمع ، وتطيع قوانين المبراة التجارية قبل كل شيء آخر . وعند ما تأمن ضبط المبراة التجارية كأن تعقد الشركات العاملة فى حق واحد الاتفاقات بينها على تبادل البحوث واتحاد الآراء وتوحيد الأسعار ، وإدخال التحسين فى المصانع على نسق واحد وفى وقت واحد . وبذلك يكون هذا التكم استفلالاً بشماً لطاقة العلماء التهنية ومال الجمهور المستهلك

لذلك قرر مجلس جامعة كبرديج فى فرصة ماسية أن تعلم العملة بكل كشف جديد ، فإن رأت أن تطبيقه يزيد فى رضاه المجتمع وسعادة الأفراد ، سمحت للصناعة باستفلاله واستثماره ، وإن رأت غير ذلك استعملت سلطتها القانونية فى كتمه وقتله قبل أن تشتره الصناعة وتقيده . ويؤسفنا أن نقول إن النظام الرأسمالى السائد

السيد جمال الدين الأفغانى

أستاذ الوحدة الإسلامية

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

مرهم تاريخى

كان السيد جمال الدين الأفغانى أستاذ « الوحدة الإسلامية » ، الذى أقامها مذهباً ، وأونحها منهجاً ، وخلفها فى العقول وفى القلوب عقيدة اجتماعية وفكرة سياسية لها أشياع وأنباع ، فتروا صداها فى كل مصر من أمصار العربية ، وظهر أثرها فى كل قطر من الأقطار الإسلامية ، حتى أصبح اسم ذلك المصلح العظيم لا يذكر إلا مقروناً بالدعوة لتلك الوحدة ، مميّزاً بالجهاد فى ميدان هذه الفكرة .

كان جمال الدين الأفغانى أستاذ « الوحدة الإسلامية » الذى رفع لواءها ، على أنه لم يكن أول من فكر فيها أو اقترح الرأى بها ، فهم يقولون إن صلاح الدين الأيوبي قد دعا هذه الدعوة ، وأزاد أن يجمع عليها دول الإسلام ولاياته عندما رأى دول الصليب قد تجمعت واحتشدت لتخطف مجد الحلال من كل جانب ، وعلى أى حال فقد طويت دعوة صلاح الدين بطروفها وملابسها ، وانتهت حملة الصليب على الحلال إلى غمرة شاملة ، قضاها الشرق العربى غدور الأعصاب ، مجزور الأسباب ، مهدوم الكيان والبنيان ، بعد أن خذله أمراض الفرقة ، وقرقته أغراض الطمع ، وقتله الجود والخود ، فكان له ناض وكأنه لا يمت إليه ، وكان له حاضر ولكنه لا يفتخ به ، وكان أمامه مستقبل ولكنه ليس له .

هذه حقيقة لم يختلف فى تقريرها أحد من الباحثين الذين غنوا بشؤون الشرق واهتموا بتشخيص داءه المزمن سواء أكانوا من الغربيين أم من الشرقيين ، وإن اختلفوا فى التليل لهذه الحقيقة والتماس الأسباب التى أدت إليها ، على أن هناك إلى جانب هذه الحقيقة حقيقة أخرى لا بد أن نذكرها فى المقام ، وهى التى شهد بها البعثة الاجتماعى المعروف الدكتور جوستاف لوبون إذ يقول فى هذا الصدد : « ولئن كانت دولة العرب لم تعد ترى إلا فى كتب

التاريخ فإن المعنى الدينى الذى هو أساس تلك الدولة قد ظل حياً دائماً ، وبقي ظل محمد « صلى الله عليه وسلم » من أعماق قبره يسود تلك الملايين المديدة الساكنة أفريقية وآسيا الترابية بين صراكش والصين والنشورة بين البحر الأبيض وخط الاستواء ... » .

غير أن هذا المعنى الذى يشير إليه جوستاف لوبون ، والذى بقي حياً فى قلوب أمم الشرق ، وظل يربط نفوسهم برباط الوحدة ، استحال آخر الأمر فى قلوبهم ونفوسهم وفى تفكيرهم إلى وضع معكوس مقلوب عما كان عليه آباؤهم من قبل ، وليس لباساً ملقفاً من الأوهام والأضاليل والترهات ، أجل ! فقد كان الدين فى قلوب الآباء قوة تتدفق بالحياة والحركة فأصبح فى قلوب الأبناء إشارة ضعف وجود ، وكان فى نفوس السابقين مظهر عزة ونفاز ، فصار فى نفوس أولئك اللاحقين دلالة ذلة وانكسار ، وكان فى تفكير السلف صلة تصلهم بما فى الدنيا من أرقى معانى الحرية والاستقلال فانعكس فى تفكير ذلك الخلف إلى بلادة تقيض بالخضوع والاستسلام ، حتى كنت لا تلمس فى ذلك الجسم الطويل المدود فى أفريقية وآسيا من معانى الدين إلا الحسرة على مجد كان لهم ، والبكاء على سلطان ضاع من أيديهم ، وإنهم لى يأس من رجعة ذلك إليهم ، كأن ما ذهب قد ذهب الأيام بحقيقته ، فكان هذا مما فتح الباب لبعض المستشرقين فى اتهام الدين الإسلامى بى طبيعته وتعاليمه ، فقررُوا أنه هو الذى أنقى بالشعوب الإسلامية فى الشرق إلى ما هم فيه من الانحطاط ، وأن عقيدة القضاء والقدر هى التى أدت بهم إلى البلادة والخور والاستسلام ، ومن العجيب أن هذه التهمة الباطلة المفرضة قد راجت فى الغرب ، وجازت على بعض أبناء الشرق ، على الرغم من أنها ظاهرة البطلان ، واضحة البهتان ...

كانت تركيا تحمل لواء الخلافة الإسلامية ، وتبسط جناح السيادة على أقطار الشرق العربى فيما تحكم من الأقطار والأموات ، ولكن تركيا كانت تعنى بأملاتها فى أوروبا أكثر مما تعنى بشؤون الشرق العربى وشؤون أقطاره ، ولم تكن لها صلات صحيحة تقوم على المودة بين أبناء العروبة ، ولم تكن ترمى حقوق الرابطة الإسلامية كما يجب أن تكون الرعاية ، بل لقد صارت سياسيتها فى الشرق آخر الأمر مثلاً شروداً فى الظلم وخنق روح القومية

لهذا كله كانت تلك الحملة هزة هزت أعطاف الشرق العربي، وأجهت به وجهة جديدة مغيرة، ولم تكن تلك الحملة بما يكتنفها من الظروف والملازمات موجبة إلى مصر خصب، ولكنها كانت تريد أن تتخذ من ذلك باباً إلى أقطار الشرق جميعها، وإذا كانت تلك الحملة قد فشلت من الناحية الحزبية والسياسية، فإنها لاشك قد نجحت من الناحية العلمية والفكرية، وكانت الاتجاهات التي أتجه إليها نابليون في إنشاء المجلس النيابية والوطنية، بما فتح الأعين وهز النفوس بالشرق إلى وضع جديد من أوضاع الحكم يقوم على الشورى والرأى، وأكثر من ذلك فقد وقف أبناء الشرق بواسطة هذه الحملة على ما دعت إليه الثورة الفرنسية من مبادئ سياسية وغايات اجتماعية في تحقيق العدالة والأخاء والمساواة، فكان لهذا كله أثر في الأفكار والميول ظهر فيما بعد ..

محمد علي والعهدة ..

وتم الأمر لمحمد علي باشا في حكم مصر والاستقلال بها عن الدولة العثمانية، وقد كانت لذلك العاهل العظيم مطامع وآمال كبار في إقامة إمبراطورية عربية شرقية تقوم على أطلال الإمبراطورية العثمانية المتداعية، أو على الأقل تقوم تجاهها في الشرق حفظاً للتوازن الذي يجب أن يقوم أمام الغرب الطامع؛ والتي كانت الحملة الفرنسية نية من نياته التحفزة المتتمرة، وكان محمد علي يرى أن تحقيق آماله هذه منوط بشيئين أساسيين: سطوة السيف، وقوة العلم، ومن ثم فقد أرسل بجيوشه الفتية تحت قيادة ابنه إبراهيم لتحقيق هذه الغاية في ميادين الحرب، كما أرسل بالموث العلمية إلى أوروبا لتكون سداة لهذه الغاية، وتدعيًا لسلطان السيف فيما يطويه من الممالك والأمصار، وقد سئل إبراهيم باشا عندما شدد الحصار على عكا وأوشك حصنها أن ينهار أمام قواته: إلى أي مدى ستقف في فتوحك إذا ما تم لك الاستيلاء على عكا؟ فقال: إلى مدى ما يتكلم الناس وأتقاهم وإياهم باللسان العربي، ومما يؤثر عنه أنه كان يقول: أنا لست تركياً فاني جئت مصر صنيئاً، ومنذ ذلك الحين قد مصرني شمسها وعبرت من دى وجعلته دماً عربياً ... إذن كان محمد علي يقصد إلى إقامة إمبراطورية تقف حدودها

بين أبناء الأقطار العربية، والاستبداد في القضاء على كل مظهر من مظاهر الاستقلال والتعاون بينهم، وعند ما تنمر الاستعمار الأوربي وأخذ يتطلع لاقتراس ممتلكات تركيا أو الشيخ المريض كما كانوا يقولون، لم تبادر تلك الإمبراطورية المتداعية إلى تدارك هذا الأمر برأب الصدع وإقامة جبهة إسلامية قوية في الشرق لمواجهة هذا الخطر، ولقد أراد السلطان عبد الحميد أن يحقق هذه الغاية استجابة لدعوة السيد جمال الدين، كما سشرح ذلك فيما بعد، ولكنه أخفق، لأنه أراد أن يقيم هذه الوحدة لا من حول تركيا ولا من حول الفكرة الإسلامية، بل من حول شخصه هو، فالتفت عليه الأمر، وجرت الأحوال في طريقها المحتوم، وانطلقت الدولة في سياسة الأقطار العربية على أساليبها الفاسدة، وفخطها الجامعة، فكان ذلك مما عجّل بتقلص ظلها عن الشرق، فاحتل الفرنسيون تونس في سنة ١٨٨١، واحتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢، ثم أغارت إيطاليا على طرابلس في سنة ١٩١١، ثم وثبتت فرنسا مرة أخرى فاستولت على المغرب في سنة ١٩١٢، ثم قامت الحرب الماضية فكانت نهايتها نهاية تركيا في حكم الشرق العربي جميعه ...

الهزة الأولى ...

ولعل حملة نابليون على مصر كانت أول هزة هزت أقطار الشرق العربي، وحركت من وجدانات أبنائه، فإن تلك الحملة كانت كما يقول «كلوت بك» أشبه شيء بصاعقة هوت من السماء على الشرق، فأيقظته مزيجاً من سباته الطويل العميق، إذ كانت الأساليب المتبعة فيه قد بقيت إلى ذلك المهد على حالها لم يتناولها تغيير ولا تبديل، وكانت الدولة العثمانية قائمة بحروب طويلة ضد روسيا والنمسا، ففازت بالنصر تارة وبامت بالخذلان أخرى، لكن هذه الحروب لم تغير شيئاً من أفكارها المتبعة، وكانت الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية تعتقد أنها بيعة النال على من يرومها بفتح أو قهر، وأنه لا يمكن أن يوجد على سطح الأرض دولة تبلغ مبلغها عزاً ومنعة لأن ذكرى الفتوحات القديمة كانت لا تزال طافحة بأذهانهم ..»

اسماعيل والوحدة الإفريقية

ودالت دولة محمد علي ، أو قل ذلك أطعائه في إقامة الإمبراطورية التي كان يريد لها ، فلما كانت أيام اسماعيل باشا ، كانت في نفس ذلك الخديوي نزعة طموح من نرات محمد علي ، وكانت تتخلله رغبة في الفتح ، ولكنه كان يقف في هذه الرغبة عند إقامة وحدة أفريقية تشمل حوض نهر النيل من المنبع إلى المصب ، وما يتصل بذلك من الأقطار القريبة والأمصاير التي لا بد منها ، وقد أرسل بعض الحملات الحربية في سبيل تحقيق هذه الرغبة ، وقد استطاع اسماعيل أن يشغل الأذهان بعض الوقت بمسألة « الوحدة الإفريقية » ، وأعاد سيرة محمد علي في بث البعث العلمية ، واندفع في الأخذ بمظاهر المدنية الأوربية حتى يكون لمصر الصدارة في ذلك بين الأقطار المجاورة ، ولكن شتان ما بين محمد علي واسماعيل ، فقد كان محمد علي يجند جميع مرافق البلاد لخدمة جيوشه والإنفاق عليها ، وكانت هذه الجيوش تجلب له ما تجلب من المنافع والأسلاب ، ولكن اسماعيل كان يستدين وينفق على حملاته ، وكانت هذه الحملات تأخذ دأماً ولا تعطى شيئاً ، وجرت الأمور معكوسة . وأثقلت الديون كاهل اسماعيل ، وذهبت فكرة « الوحدة الإفريقية » كما يذهب أمس من اليوم ، ومضت وكأنها لم تكن ...

فآمال محمد علي ، وآمال اسماعيل من بعده إنما كانت هزات سياسية ، ونزعات إلى التآلف والوحدة في ظل القوة والفتح والاستعمار ، فأنهت بانتهاء الظروف التي لا بدتها ، ولم يكن لها أثر إيجابي في النفوس ، ولم تنحدر إلى العقول والقلوب عقيدة لها أشياح وأنباع ، ولكنها خلفت وراءها أثرين متقابلين ، وتيارين متضادين ، أحدهما في الشرق ، وهوته الأذهان ، وتفتح الأفهام ، والطموح إلى حياة المجد والاستقلال ، والتميز الشخصي بين ممالك الإمبراطورية العثمانية ، وثانيهما في الغرب ، وهو تنبه اللطامع وبقطة المآرب في نفوس الدول الغربية المتحفزة لوضع يدها على تركة الشيخ الرضى ، والقيام مقام الدولة العثمانية التداعية على أقطارها في الشرق ...

محمد فرجى عبد اللطيف

« الكلام بقية »

عند ما يتكلم الناس ويتفاهمون باللسان العزى ، وإذا كان ذلك الرجل العظيم يرى إلى هدف معلوم مفهوم ، وهو إقامة وحدة بين الأقطار العربية بحد السيف وسلطان القوة ، على نحو الإمبراطورية العظيمة التي أقامها الفتح الإسلامي ، والإمبراطورية الممتدة التي أقامها الفتح المماني ، فهو لم يتنكب الوضع التاريخي السابق الذي اتخذته مثالا وقدوة في تحقيق مطامعه ، وقد كاد الأمر يتم له ، لولا يقظة الدول الأوربية وتأليبها عليه ، إذ تبينت حقيقة مطامعه وخطر قيام هذه الإمبراطورية العربية على أطعائها في الشرق ، فتأخرت على تحطيم أسطوله في معركة « نافارين » ووقفت إلى جانب تركيا تتحداه في مطامعه ، وتحتم عليه أن يعود أذواجه ، فلستطاعت بذلك أن تغير وجه التاريخ ، وأن تقلب أطباع محمد علي رأساً على عقب ، وأن تقضى على آمال ذلك البطل العظيم في إقامة وحدة عربية أو على التحقيق في تأسيس إمبراطورية عربية إسلامية . . . وأنت في الواقع لا تستطيع أن تجد فرقاً يذكر في تقدير محمد علي بين العربية والإسلامية ، فإن الرجل كان يتكلم بقوة السيف ، والذي يتكلم بقوة السيف لا يعنيه غالباً البحث في الألفاظ والاهتمام بوضع الاصطلاحات والتدقيق في تحديد الفرق بينها ، كما يصنع الذين يجلسون على المكاتب فيرسمون الخطط ، ومحسبون الخطوات ، ويهتمون في حسابهم بالأصفار والفروق بين الأصفار ، ويقدرّون أن إنشاء الأمم وحياة الشعوب نظرية هندسية يقدر قياسها بالدرجة وأجزاء الدرجة ، إنما كان قصد محمد علي كما قلنا إلى تأسيس إمبراطورية تقوم الوحدة بين أجزائها وعناصرها على الوضع السابق في قيام الإمبراطورية العربية والإمبراطورية العثمانية ، وأنت حرقى نمّتها بالعربية أو بالإسلامية أو بالعلوية ، فهذه كلها ألفاظ مترادفة تؤدي إلى مدلول واحد ، وغاية ما كان ينظر إليه محمد علي هو وحدة اللسان العربي ، وكأنه كان يريد بهذا إضمار الأقطار التي تدخل حوزته بأنه عربي لأنه يتكلم هذا اللسان ، حتى لا يشعروا بأن حكمه عليهم صورة أخرى من الحكم المماني ، وأنه فرع من تلك الشجرة فيؤثروا أن يستمروا على العيش في ظلال الأصل بدل الفرع ما دام الوضع هو هو لم يتغير . .

نقل الأديب

دكتور محمد إسحاق النسايبى

٦٤١ - جعلته عجوزاً في محرابها

في تاريخ الطبري : ذكر عن سمارة بن عقيل أنه قال : قال لي
عبد الله بن أبي السمط . علمت أن المأمون لا يصير الشعر ؟ قلت :
ومن ذا يكون أعلم به منه : فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت
فيسبقنا إلى آخره . قال : إني أنشدته بيتاً فلم أره تحرك له .
قلت : وما الذي أنشدته ؟ قال : أنشدته :

أتحنى أمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين ، والناس بالدينا مشاغيل
فقلت له : إنك والله ما صنعت شيئاً ، وهل زدت على أن
جعلته عجوزاً في محرابها ، في يدها سبحتها ؟ فمن القائم بأمر
الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المفلوق بها . هلا قلت فيه كما قال عمك
جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
فقال : الآن علمت أنى قد أخطأت .

٦٤٢ - شهود طبقات

.. (في محاضرات الأدباء) : قال سهل بن دارم : كان في البصرة
شيوخ يشهدون بالزور ، وشرط بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون
وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما . فسألت عن
ذلك فقالوا : أحباب الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأحباب
الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أحباب العشرين فيشهدون
ويحلفون ويباهتون^(١) .

٦٤٣ - هذا فاستر بها زيتها

كان ابن الدقاق الأندلسي الشاعر المشهور يسهر في الليل ،

(١) باعته : حيره بما يفترى عليه من الباطل ، وقد تكون الباعته في
ذلك الزمان مثل مناقشة (الحامين) في هذا الوقت . . .

ويشتغل بالأدب ، وكان أبود قفيرا جداً ، فلامه وقال له : نحن
قراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه . فاتفق أن يرجع
في الأدب والعلم ونظم الشعر فقال في أبي بكر عبد العزيز صاحب
بلسية قصيدة منها :

ناشدتك الله نسيم الصبا أنى استقرت بعدما زيت^(١) ؟
لم تر إلا بشذا عرفها أولاً ، فإذا النفس الطيب^(٢)
إيه وإن عذبتني حبها . فس عذاب النفس ما يعذب^(٣)
فأطلق له ثلاث مئة دينار فجاء بها إلى أبيه وهو جالس في
حانوته مكب على صنعتها فوضمها في حجره^(٤) وقال : خذها
فاشتر بها زيتاً ...

٦٤٤ - أستمع بالله عليكما !

وقف أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون بين يدي المأمون ،
وخرج يحيى بن أكرم من بعض الأماكن فوقف ، فقال له
المأمون : اصعد ، فصعد وجلس على طرف السرير معه . فقال أحمد :
يا أمير المؤمنين ، إن القاضى يحيى صديقى ، ومن أتى به في جميع
أمرورى ، وقد تغير عما عهدته منه .

فقال المأمون : يا يحيى إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم ،
وما يمد لك عندى أحد ، فإهذه الوحشة بينكما ؟ !
فقال له يحيى يا أمير المؤمنين ، والله إنه ليعلم أنى له على أكثر
مما وصف ، ولكنه لما رأى منزلى منك هذه المنزلة خشى أن أتغير له
يوماً فأندح فيه عندك ، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن منى ،
وإنه والله لو بلغ نهاية مساءى ما ذكرته بسوء عندك أبداً .

فقال المأمون : أ كذلك هو يا أحد !

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : أستمع بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم
فتنة منكما .

(١) الشذا : شدة ذكاء الريح الطيبة

(٢) إيه : كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت
نونت فقلت إيه حدثنا (التهاية) قال ابن السرى : إذا قلت إيه يارجل
(غير منون) فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث للهود بينكما ، وإذا قلت
إيه بالتونين فكأنك قلت هات حديثاً ما (التاج) قال ابن سيدة : هذه
الأموات إذا عنت بها المرفة لم تتون وإذا عنت بها النكرة نونت (اللسان)

(٣) المجير - بالفتح والكسر - خضت الانسان (التاج) وفى
(الصباح) بالفتح وقد يكسر

٦٤٥ - شرب...

في (الأغاني) : قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه :
ما أخرك عنا ؟ قال : موت أخي . قال : بأى علة ؟ قال : عصت
أصبه فارة فضربته الحرة .

قال محمد : ما يرد القيامة شهيد أخى سيئاً ، ولا أنزل قتلاً ،
ولا أضيع ميتة ، ولا أظرف قتلة من أخيك ...

٦٤٦ - فشكرت رضواناً ورأفة مالك

قال أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن في أبي القاسم هبة الله بن
الحسين الأهوازي الحكيم وقد أضافه وأدخله بستانه وداره
وحمامه :

وافيت ساحته فلم أر خادماً إلا تلقاني بوجه ضاحك
ودخلت جنته ، وزرت جحيمة فشكرت رضواناً ورأفة مالك
والبشر في وجه الغلام أمارة لمقدمات حياة وجهه المالك

٦٤٧ - ... وأنا آكل عيونهم

في (فتح العليب) : حضر القاضي أبو الوليد هشام الوقشي
 يوماً مجلس ابن ذي النون^(١) فقدم نوع من الحلوى يعرف
(بأذان القاضي) فتهاقت جماعة من خواصه عليها يقصدون التندير
عليه^(٢) ، وجعلوا يكترون من أكلها . وكان فيما قدم من الفاكهة
طبق فيه نوع يسمى (عيون البقر) فقال له المأمون : يا قاضي^(٣) ،
أرى هؤلاء يأكلون أذنك !

قال : وأنا أيضاً آكل عيونهم ، وكشف عن الطبق ،
وجعل يأكل منه . وكان هذا من الاتفاق المجيب .

٦٤٨ - فاستدبريك بها ...

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي الفيلسوف جارية
فاتعاطت عليه ، فشكاها إلى يعقوب ، فقال جثني بها لأعظها ،

(١) ملك طليطة وصاحب الأعذار (الختان) المشهور الذي يقال له
الأعذار الذنوبي وبه يضرب للث عند أهل المغرب ، وهو بمثابة مرس يوران
عند أهل الشرق ويؤذي النون من أعظم ملوك الطوائف في الأندلس
(٢) تنذر وتنادر عليه من اللؤلؤ والتنذر الفاكهة والدعابة
(٣) يوقف على التورم في الرقع والجسر بمخف آخره أو يقائه
وقرى : وما لهم من دونه من والي ؟ وقد يوقف على اللرف بمخف
آخره . وقرى : وهو الكبير الضال

فجاء بها إليه فقال : يا لموبة ، ما هذه الاختيارات الدالات على
الجهالات ؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات ، على طامى المودات ،
الباذلين الكراثم المصونات ؛ من النوبات المؤذونات سدم
المعقولات .

فقال الجارية : أما علمت أن هذه العشونات ، انتشترات
على صدور أهل الركاقات ، محتاجات إلى المواسى الحلاقات ؟
فقال يعقوب : لله درها ! فلقد قسمت الكلام تشبهاً فلسفياً
فاشدد يدبك بها ...

٦٤٩ - سبل النواية والرهى أقسام

كان عبد الرحمن بن أبي عمار من قراء أهل مكة ، وكان
يلقب بالقس لعبادته ، ثم شفق بقينة من مولدات المدينة اسمها
سلامة ، وافتن بها وغلب عليها قلبه ، فقيل لها (سلامة القس)
ومن قوله في فتنة عشقه :

قد صكت أعذل في السفاهة أهلها

فأعجب لها تأتي به الأيساء
فاليوم أعذرهم وأعلم أنما سبل النواية والمهى أقسام

٦٥٠ - كلانا على طول الجفاء ملوم

قال إبراهيم بن عباس : ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في
رقة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في إعجاز ، من قول عباس
ابن الأحنف :

تعالى نجد دارس العهد بيننا

كلانا على طول الجفاء ملوم^(١)

(١) سعيد بن جند :

تعالى نجد عهد الرضى ونعفع في الحب عمامى

افرأوا

(الأيسام)

في صباح يوم الاثنين من كل أسبوع

هذا العالم المتغير

الأستاذ فوزى الشتوى

الراديو المصور فى بيته

قفز العالم خطوات واسعة عقب الحرب الماضية فى ميادين العلم والاختراع ، فتناولت أيدي الناس أدوات كانوا يعتبرون الوصول إليها حلمًا عبر التحقيق . وبني عهد ما بعد الحرب الحالية بخطوات أوسع ؛ فالتقدم العلمى عدة التحارير وسلاحهم الخطير فى مفاجأة خصومهم ، حتى قال أحد كبار الساسة إنها حرب علمية، وحرب مخترعات واكتشافات .

ومن الخطوات الحاسمة التى حطتها هذه الحرب التحكم فى موجات الأثير ، فأدخلت كثيرًا من التحسينات على أجهزة اللاسلكى مما ضمناعته فى توجيه التنازل الطائرة والصواريخ . ومنها أيضًا حديث الراديو المصور (التليفزيون)

فتصور أنك جالس فى دارك ، وبصفحة خفيفة من أصبعك على زر صغير تعرض أمامك على شاشة صغيرة ما يمثل من المسرحيات فى دار الأوبرا الملكية ، تسمع أصوات الممثلين والممثلات ، وترى حركاتهم ومناظرهم بالألوان الطبيعية ، كما لو كنت جالسًا فى قاعة الأوبرا .

لم يعد هذا حلمًا ، بل هو حقيقة واقعة تستمد شركات اللاسلكى لتقديم أجهزته إلى الناس منذ الحرب . تمت الكثير من أبحاثه ولكنها لا تزال من الأسرار العسكرية التى لا تباع إذاعتها . ولا تختلف نظرية نقل الصور عن زميلتها نقل الأصوات كثيرًا ، فى كلتا العمليتين تتحول الإشارات الصوتية أو الضوئية إلى إشارات كهربائية تنتقل فى الأثير .

فإذا تجاوزنا عملية نقل الأصوات بحكم وجود آلات الإذاعة بينما فإننا نلخص عملية نقل الصور فى ثلاث مراحل :

١ - تحويل الإشارات الضوئية إلى إشارات كهربائية .

٢ - نقل الإشارات الكهربائية إلى مسافات بعيدة .

٣ - إعادة الإشارات الكهربائية إلى إشارات ضوئية .

ولم تكن هذه المسائل الثلاث من الأمور الهينة ، فقد كان من السهل تحويل الإشارات الصوتية إلى إشارات كهربائية ، لما

بى الإشارتين من سلة وثيقة عرفها الإنسان من زمان بعيد واستعملها فى التلغرافات والتليفونات بمساعدة المغناطيس .

ومن المعروف أن كل جسم يشع ضوءًا يختلف باختلاف لونه . فلكية الضوء المشعة من جسم أسود تختلف مثيلتها من جسم أبيض . وعلى هذا الأساس تحول الإشارات الضوئية بانكاسها على أجهزة حساسة للضوء يسمونها الخلايا الضوئية ، تصنع موادها من مركبات معدنية شديدة الحساسية .

وهذه الأجسام تتأثر بكيفية الضوء المنكسة عليها وتقلبها إلى إشارات ضوئية تنشر فى الأثير بأجهزة خاصة حتى إذا تلقاها جهاز استقبال عكس الإشارات الكهربائية بنفس الخلايا الضوئية إلى ألوان تراها العين المجردة .

وعملية إرسال الصور الملونة أكثر تعقيدًا من عملية إرسال الأبيض والأسود ، فى الحالة الثانية ترسل الصورة مرة واحدة . أما فى الصور الملونة فتُرسل الصور ثلاث مرات كما قال جون بيرد مكتشف الراديو المصور .

تقد وجد بالدرس أن أكثر الألوان أساسها ثلاثة : الأحمر والأزرق والأخضر . فتُرسل فى أول الأمر الانكاسات الحمراء وحدها ، ثم الزرقاء فالخضراء ، ولأن سرعة إرسالها شديدة جدًا فإن العين لا تدرك اختلاف أوقات إرسالها بل تندمج الألوان الثلاثة فى بعضها البعض مكونة الانكاسات المطلوبة

مطاط من اللين

يستعمل حامض اللين كمصنوع أساسي فى إنتاج المطاط الصناعى ، فبإضافته إلى مواد أخرى ينتج عجائن (باغة) مختلفة وهذه تحول إلى مطاط .

ولحامض اللين هو المادة التى تسبب حموضة اللين ويمكن الحصول عليه بكثرة من مصانع منتجات اللين من لبن وزبد وغيرها

رطل لبن يكفى ٢٥ شخصاً

من الشا. كل التى تواجهها الفن خنق المساحة اللازمة لشحن البضائع والمعدات المطلوبة . وقد صنع أحد مصانع اللبن آلة كلفتها ٥٠٠٠ جنيه لتضغط اللبن وتخلصه من المياه التى يتشبع بها فيمكن الرطل منها ٢٥ شخصاً ، وتنتج هذه الآلة ١٨٠ قرصاً فى الدقيقة الواحدة

المربع برل المستدير

استبدلت شركات اللين بالزجاج المستدير آخر مربعا . فقد وجدت أن الزجاج المستدير يحتاج لمساحة واسعة ، فالكلاجة التي تسع ثلث وعشرين زجاجة مستديرة تسع لـ ٣٦ مربعة . ووزن الزجاج المستدير ١٨ أوقية بينما وزن المستديرة ٢٢ أوقية

أضخم رافعة ونس في العالم

شيد في وادي تينيس بالولايات المتحدة أضخم آلة رافعة مزدوجة لرفع الأتقال وارتفاعها عن قاعدتها ٤٠٠ قدم . ويستطيع كل من ذراعها حمل ثقل وزنه ٢٣ ألف رطل ونقله إلى أية مسافة على بعد ١٥٠ قدماً من المركز . وهي مجهزة بأدوات كهربائية تساعد على سرعة تحميلها ، وتتحرك بحمولة كاملة بسرعة ٣٧٥ قدماً في الدقيقة فإن كانت فارغة تحركت بسرعة ٧٥٠ قدماً في الدقيقة .

لواصم لإطارات

تستعمل القوات العسكرية آلة كهربائية تصلح لإطارات السيارات الخارجية وتقوى مطاطها بالتسخين الداخلي . وهذه العملية لا تؤثر على الجزء الداخلي للأطوار ، وتضيف هذه العملية إلى عمر الإطار ١٠٠.٠٠٠ ميل ، ووزن الآلة ٥٠٠ رطل فقط .

المقاعد نحول إلى أسرة

أضيفت بعض الأجهزة التي تساعد الطائرات في الهبوط إلى الأرض إلى أسرة المرضى في المستشفيات . فيعتبر للمريض بصفة ضئيلة من أسبوعه على زر خاص أن يحول السرير إلى مقعد مريح جداً دون أن يتحرك من مكانه

ويقترح بعضهم إضافة هذا الجهاز إلى مقاعد الطائرات وعربات السكك الحديدية فيتاح للركاب في الأسفار الطويلة تحويل مقاعدهم إلى أسرة ينامون عليها إن أحبهم الجلوس .

ويقترحون أيضاً استعمال ستائر نوافذ العربات على نظام متحرك فإن أراد المسافر أو السافرة الاختفاء عن عيون بقية الركاب حرك الستائر التي خلف مقعده والتي أمامها فيكون لمقعده غرقة صغيرة .

دبابة الأعماق

صنعت دبابة تستطيع السير في قاع المحيط تحت طبقة من الماء عمقها ٢٠٠٠ قدم . والفرض منها إخراج كنوز البحار . وتسع هذه الدبابة رجلين لقيادتها ولالتقاط ما يصادفها ، فلها أيد خارجها تتحرك بالآلات من الداخل ، ويستطيع قائداتها البقاء داخلها من ١٠ إلى ١٢ ساعة على أن يستعملوا أوعية أكسوجين ، وبذلك يستغنون عن أنابيبه المتصلة بسطح الماء . ويسهل إزال هذه الدبابات ورفعها من سفن الإنقاذ .

نصب المعادن

اخترعت آلة لطرق سطوح المعادن بسرعة كبيرة فتضمنها من الكسر . فكثيراً ما تتعرض معادن بعض الأدوات لضغط أكثر من احتمالها « فيتعب » الحديد حتى إذا عرض للضغط مرة أخرى كسر . ولكن طرقه المتوالي بهذه الآلة يجعل سطح المعدن يتداخل في بعضه . وتمتلئ الفراغات التي قد تحدث من ثنيه فيتحمل العمل أضعاف المدة المقررة له .

صلب بنافس الخشب

تمكن المخترعون من الحصول على نوع جديد من الصلب الخفيف الذي ينتظر أن يتنافس الخشب ويغويه في بناء منازل ما بعد الحرب ، فمن مميزات هذا الصلب أنه غير قابل للاحتراق ، وأكثر مقاومة من الخشب ، وأقل ثمناً ، كما أنه يساعد على سرعة البناء . وقد صنعت منه عدة منازل ، وصدرت إلى أنحاء العالم المختلفة حيث تشيد هناك فإن أريد نقلها إلى مكان آخر فكت ونقلت .

الصور الملونة بالبرق

سجلت إحدى الشركات اختراعاً ينقل الصور الملونة بالأجهزة السلكية أو اللاسلكية إلى أية بقعة من أنحاء الأرض . وترسل هذه الصور بالطريقة العادية لنقل الصور ذات اللون الواحد ولكن في ثلاثة ألوان مختلفة ، وهي الألوان المستعملة في الأفلام الملونة . وبهذه الطريقة تستطيع الصحف إعدادها للطبع بمجرد تسلمها

دراجة رقيقة

صنع أحد الأميركيين دراجة تسير بسرعة ٣٠ ميلا في الساعة ويشكاف سيرها ساعة كاملة أربعة قروش . وهذه الدراجة ذات ثلاث عجلات يسهل تسيرها بالبدالات كما يسهل تسيرها بالكهرباء وقوة محركها ربع حصان ، ويمكن تشغيله في أقصى درجات البرودة . وقد كلفه صنعها بأكلها تسعة جنيهات ونصف ولها في مؤخرتها سلة توضع فيها الأشياء التي يراد حملها ولو كانت طفلا .

تفريغ شحنة الطائرات

استنبت أحد المخترعين سيارة لشحن حمولة الطائرات أو تفريغها في دقائق . فلهذه السيارة سطح مرتفع يعلو ويهبط تبعا لارتفاع باب الطائرة . وينفس هذا السطح حصى يدور إلى أعلى أو إلى أدنى بأجهزة آلية ، فإذا أريد تفريغ الطائرة أدير إلى أسفل وإذا أريد شحنها أدير إلى أعلى فتوضع الأمتعة أو البريد على الحصى فيرفعها أو يهبط بها .

علاج الجنون بالكهرباء

وفق الدكتور جورج تومبسون إلى علاج بعض حالات الجنون المعروفة بالشيزوفرنيا (انقسام الشخصية) بواسطة الصدمات الكهربائية في المخ . فبعد أن يسلط على المريض التيار الكهربائي يستغرق في النوم لمدة سبع دقائق يفيق بعدها وهو أحسن حالا .

وكانت حالات الجنون تعالج من قبل بواسطة صدمات الأسولين ولكنها كانت في بعض الأحيان تقتل المرضى . ويقول الدكتور تومبسون إن ٧٦٪ من الحالات التي عالجها شفي أصحابها ولم يمض من الألف حالة التي أجري عليها تجاربه مريض واحد . كما أنها لم تؤد إلى زيادة حالة المرض أو إلى تعقيدات أخرى

عشرون مليوناً برونه مأوى

يقدر عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مأوى عقب هذه الحرب بعشرين مليوناً من الأتس ، ويقدر من يشتغلون في تشييد منازلهم مليون ونصف مليون من العمال يرجحون مالا يقل عن ٢٠٠ مليون من الجنيهات .

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشارك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تسألف الزهرة العلمية في الشرق ، وتعمل مسائل
الفلسفة في تناول الجميع ضرورة لكل متقف وبامث

ظهر منها حديثاً - الكتاب الثاني :

« الأسرة والمجتمع »

للمؤستاذ الدكتور علي عبد الواهر وافي

وسيطر قريباً - الكتاب الثالث :

« شخصيات ومذاهب فلسفية »

للككتور عثمان أمين

تمن السخنة من كل كتاب ١٥ قرشاً صاغ فقط عدا البريد
يطلب من أصحاب دار أحباء الكتب العربية لأصحابها عيسى الباب المنى وشركاه

الآخر بكلمة « عار » على أن هذه العبارات التي كانت تحكى بها الثياب كثيراً ما كانت أحياناً من الشعر الفاخر بالطرف والدعابة كالنسيب التاليين اللذين كانت تحكى بهما عساتها إحدى الحوارى على ما رويوه صاحب كتاب

العقد الفريد :

عم ، وتم الحس في وجهها . فكل شئ . ماسواها محال :
للناس في الشهر هلال . ولى س وحبيها في كل يوم هلال .
ويمكننا أن ننصوّر نخامة الأثاث في بلاط بنى العباس من
الثب الذى ذكره

ابن الخطيب
السجوف والطنامس
التي شاهدها في
حفل استقبال
الخليفة المقتدر
لغير بيزطة سنة
٣٠٥ هجرية فقد
استعمل ذلك الثب
على مطرقات
ذهبية فيها صور
جامات ، وفيلة ،
وخيل ، وجمال



(شكل ٣) قطعة من زخرفة حريرية ترجع

إلى العصر الفاطمى حوال ١٠٠٠ م

ذلك ، وهو لون من الفن توارثه فنانون العرب واستعملوه في المهود المختلفة بنجاح عظيم ، وكان يمتزج بهذه الأصناف كلها المنسوجات الصادرة من الصين والهند ورومية ، وهى منسوجات كانت مشهورة عند أهل الشرق الأوسط .

ومع أنه ليس من الممكن أن نتناول هنا بالتفصيل ذكر سائر بلاد الخلافة فإن مصر وفارس خليقتان يذكر خاص . ففي مصر تنيس ، وديباط ، وديق ، وعدد آخر لا يحصى من البلاد الصغيرة بمنطقة ديباط والأبوانية ، تصنع وتصدر كميات من القليل ؛ بل إن كسوة الكعبة تصنع عادة هناك منذ أيام الخليفة



المنسوجات

في عهد الخلافة الإسلامية

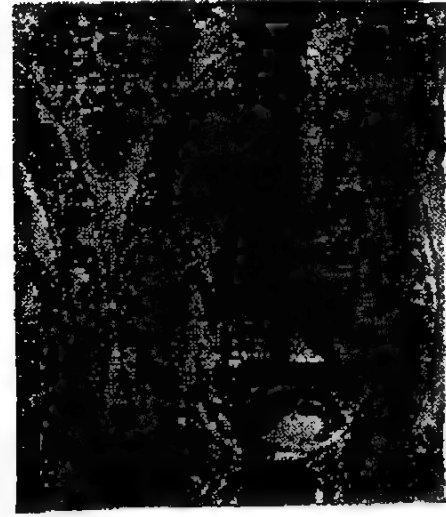
للدكتور ر . ب . سارجنت

[بقية مانتر في العدد الاخير]

. وكما كانت بغداد مركز الصناعة ، كانت كذلك مركز الأناقة في الزى . وفي كتب الأدب العربى كتب وفصول تبحث في آداب البلاط الملكي وأزياء أهله ، نجد ذلك مثلاً في كتاب اللطائف والمعارف للشمالي ، كما نجد خير نموذج له في كتاب الموشى لمؤلفه الوشاء ، وهو يحتوى على قسم خاص بثياب التأقين والحلل التي يرتديها ذوو المناصب . ففي صفحة ١٢٤ (من الطبعة التي حررها برونوف) يقول : « واعلم أن ثياب ذوى الفضل ، والشجاعة ، وأهل العلم ، تتألف من القمصان الرقيقة والقمصان الغليظة المصنوعة من أنواع فاخرة من الكتان الناعم الصافي الألوان كالديق والجنانى ... ويعد من سوء الرأي ارتداء ثياب ذات ألوان قبيحة مصبوغة بالطيب والزعفران كاللحم الأصفر والديق المضرج بالبنبر ، لأن ذلك لباس النساء ولباس الرافعات والخادعات » . ويصف الوشاء كذلك ما يلبس لنبى في آداب الثياب ، ولعل أفضل ما يوضح لنا كيف أن بغداد كانت عاصمة عالمية في حياتها هو تلك القوائم التي يذكرها للمنسوجات ، والتي تحتوى على قسبان دارا مجرد في بلاد فارس ، ومطارف سوس ، وجيباب فارس ، والمنسوجات الاسكندرانية والخراسانية ، وعباءات عدن ، والنسج الأرمنى المشهور ، والأجذية الزنجية ، أو اليمنية أو الهندية الواردة من كلباي . وكثيراً ما كانت الثياب تطرز بأنواع شتى من الكتابة العربية . فدعاة هارون الرشيد مثلاً كانت عملة في أحد جانبيها بكلمة « حاج » ، وفي الجانب

الصينية . كذلك نقلوا الصناعات الصينية من مكان إلى آخر في داخلية البلاد الإسلامية . وهناك رسالة من رشيد الدين ، الوزير المشهور للسلطان غازان خان ، يطلب فيها إرسال نساخين من أنطاكيا ، وسوس ، وطرسوس ، إلى تبريز إحدى خواضر المنول . ويدعو إلى أن التقاليد الفنية الفارسية أصبحت ، منذ تلك الحقبة ، ترداداً عموماً واختلافاً عن نظيرتها في القسم الغربي للثقافة الإسلامية ولا يتبع في المقام هنا أن أعرض لمصنوعات مدن البلاد

التي تسمى الآن
بتونس ، ولا
للمنسوجات
الأندلسية التي
خلفت آثاراً
كبيرة في
النسوجات
الأوربية ، ولا
لمصنع الطراز
في بلرمو الذي
عادت إليه
الحيلة فيما بعد



(شكل ٥) قطعة من حرير قطي يمثل الفروسية
رجع إلى القرن الثامن م .

على يد النورمان الفاتحين . ولعل هذه النظرات في الصناعة وتقاليدها في الماهلية الإسلامية في أثناء ستة القرون الأولى من حياتها ، تنقل إلى القارئ صورة ما عن تلك الحضارة الثرية المتسكرة التي مازال تراثها في أوروبا باقيا حتى اليوم .

(عن مجلة الأدب والقرن الانكليزية) ر . ب . سارمونت

عمر بن الخطاب ؛ وأما اعتقد أن القساطل التي كانت تستعمل في الكسوة كانت من الحقيقة مصنوعة في هذه المدن . وكذلك كانت الفيوم مركزاً لنشاط صناعات عظيم ، وكانت تحتوي على عدة مصانع للطراز . وكانت مصر تستورد منسوجات من الخارج . ويمكننا أن نقبس هذا الصدد شعر بهاء الدين رهير في التاجر الخدادي في القاهرة :

دخلت مصر غيباً — وليس حالي بخافي —
عشرون حمل حرير ، ومثل ذلك نصافي ،
وجملة من لآل وجوهر شفافي .
وكل من



(شكل ٦) قطعة من الحرير المخطط عليها كتابة
عربية .

إلى أنظار أخرى . ويرى لنا ابن عماني أنه كان هناك طلب كثير للشب في بزنطة ، وهو يصف لنا إدارة الاحتكار الحكومي لهذه المادة في القرن السادس الهجري . وكانت مناجم الشب في صحراء الصعيد ، وكانت هذه المادة يحمل في النيل إلى الوجه البحري ومنه إلى الاسكندرية . وكان النطرون يستخرج طبعاً من وادي النطرون ، كما كان الأمر على عهد قدماء المصريين ؛ وكان النطرون احتكراً حكومياً كذلك ، ونجد أنه كان يباع في مدن دمياط وقنيس وأمثالها . وما زال النطرون يستخرج حتى اليوم في مصر ، وتستغل شركة أسست في آخر القرن الماضي .

وكانت بلاد فارس شهيرة بمصنوعاتها النسيجية في عهد الخلافة ، سواء في ذلك ما كان منها تحت إدارة الحكومة وما كان تحت إدارة الأفراد ، غير أنه بينما ظلت التقاليد الفنية متواصلة بدون انقطاع في مصر ، كان لفتح المنول لبلاد فارس أثر في إدخال عدة عوامل جديدة على تلك الصناعة . فلم يكن عمل المنول مقتصرًا على تخريمهم عدة مدن قديمة وبمترهم للناسجين في آسيا الوسطى حتى بلاد الصين ، بل إنهم بنوا أو أعادوا إنشاء مدن جديدة هامة جلبوا لها صناعات من سائر أنحاء آسيا والماهلية

ظهر اليوم كتاب

مشكلة اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

يطلب من مجلة الرسالة — ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

الوحدة الكبرى

الأديب محمد سليم الرشدان

يبتنى الشين مع قتيبة من أو
هكذا تنجيب يا أمة العرب - ، وذاكم من نسلك الحمود
ليت شعري ، هل تسمين من الغر

- صدى من صواعق ورعود ؟

ذاك لو تسمين عفة ! إذ أقدم إقدام صنيتم مفزود
والذي تسمين تحفة الخيد
وارحام الخيس في جانب الأط
والأهازيج داويات من الأرد
واندحار السدو أرهبه شو
هكذا شيد الأبة ومن كالأ
أمة العرب : يا سليمة أجبنا
أو ما خدتوك عن يوم الذريد
أو لم تسمي عن الطلل الفا
هاتفا في الرجال : دوكم البحر
فإذا هم يستسلون لدى انو
كبروا فاستحال في أدن الجود
وانتصروا حلف طارق فإذا باله
وإذا بالإسلام ينشر جحيه
وإذا بالإسبان تستقبل البث
هكذا سوف يبتنى الوحدة الكب
هكذا يطل الفخار ! فلا نا

(القدس)

محمد سليم الرشدان

ماحتير في الأدب والسميات

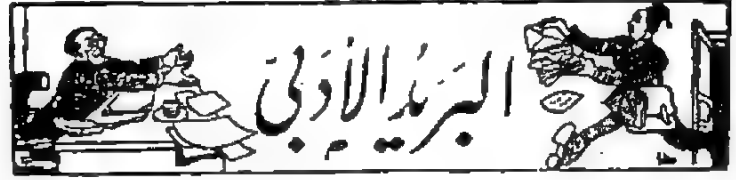
بصر قريبا كتاب

دفاع عن البلاغة

محمد بن الزيات

أمة العرب : يا أمة المجد عودى
في شيا رداك الساع المد
والأزاهير ناديات على حا
أنت أغرودة الزمان وفي ذك
أنت قيثاره الخلود ومن في
لن تهوى وفي بئيك الليامه
نحن أبنائك الألى ندفع الضي
نبذل النفس طائمين لإسما
لتميدى مجداً بناه الفطاري
فانهض يا ربيعة المر والرف
وانفضى عن جفونك الحكم الف
وانظري سرح الأشاوس في البر
يقذف الروم بالكتائب والأق
فإذا هم قد صبروا ساحة الحر
وأعادوا الرومان ما بين مصرو
أمة العرب لا تنام على ضي
وانظري : هل ترين في الأفق النا
ذلك سعد تب الحروب على كس
يدمغ الباطل الهين قيرجي
ويشل المرش المسكين . وهل كا
سرحي الطرف بعد ذلك واجتا
وابلني إن أردت مزدحم الأني
أو ما تبصرين في حومة الحر
لا بترتك أنه الأسد الور
يهتف الجند باسمه حيث ترجع (م) لأصواتهم أعالي النجوم
إن ذالك الهام هو ابن ال
بطاً الهند بسد ما وطاً السد
وانشري للأمام عهد الحدود
طار ، صفع الغلاء والتخليد
ملك نملوه شارة التجيد
رك يحملو لديه عذب التشيد
لك تمال في الدهر صوت الخلود
من ذماء وأنت بيت القصيد
هم وغشي على شفار الحديد
ذك يا أمة الفخار التليد
فأبة من الكماء الصيد
عة : عودى إلى الفاحر ، عودى !
رع من بعد رقدته وهجود
موك ، مشوى فياقي ابن الوليد
حران من كل فارس صنيدي
ب هشياً من القنا الخضود
ع ، وعان يجر فضل القيود
هم ولو كان في جنان الخلود
في قتاما من الوغي المقود ؟ !
ري ، ووافي بحجفل وعديد ..
ه ويُنحى عليه بالتهديد
ن يغل الحديد غير الحديد ؟
زي خراسان ثم في التصيد
يال ، وأنى هناك أرض المتود
ب غلاماً ينقض كالجلود ؟ !
د بريال يافس أمكود
لأصواتهم أعالي النجوم (م)
قاسم الفذ في المراك الشديدي
سد وينزو في كل قطر بعيد

الجامعة العربية



. بين شاعرين

(عرف القراء جبهة الأستاذ عزيز بك أباطه في زوجته من مجموعة أشعاره « أنات حائرة » ، وقد عرفوا أخيراً جبهة الأستاذ عبد الرحمن صدق من أشعاره التي يوالي نشرها هنا وفي الثقافة . وفيها بركة أرسلها إلى زميله ، وهي عامرة بروح التقدير الكريم والمشاركة في الألم التوجع)

عزيزى الأستاذ عبد الرحمن :

تبعتُ قصائدك التي تنشر في الرسالة والثقافة . وما أظنها قصائد بالمعنى المفهوم ، ولكنها دموع العين والقلب معاً تقطر في أصدق تعبير وأشرفه — ولكنها الحشاشة الذائبة والنفس الصغيرة تترقق في أنجع الشعر وأسماء .

وما من شك أن هذه النوعة التي تحترق بها أنت ، قد اهتز لها في آفاقه الشعر الباكي ، وابتهج بها في محيطه الأدب الحزين . فلقد أضفت إلى صفحتها التي طهرتها الآلام صفحاً أخرى تضيء بأنبال الألم وفي الألم لذة مشرقة تستشعرها النفس وهي تكتوى بناره ، وتراح لها الروح وهي تنزى فوق أواره .

أما أنا ، فلي شأن مع دموعك ، شأن غير شأن الناس . فلقد رثيت لها أكثر مما رثى الناس . ذلك أنني فهمتها أكثر مما فهمها الناس . ثم إذا دموعك أو قصائدك قد امتزجت بأحشاء نفسي وأعراقها حتى لا أشك أن يشرب بعضها في بعض .

ثمزدتُ فأوشكتُ أن أدعى لنفسي منها هذه المقطوعة الدامية أو ذلك البيت الأليم ... ولم لا أفعل ، إذا كنت أجد فيها صدق نفسي ، وأسمع فيها همساً وزفيراً ، وأستاف منها رائحة الكبد المحترقة . ولقد عرفتُ ومازلت أعرف رائحة الكبد المحترقة .

هل تظننى قائلاً لك : « تماسك واصبر » ؟

لن أفعل ذلك فأسىء إلى وفائك وحبك

ولن أفعل ذلك فأحرم الأدب من نفحاتك ولفحاتك

كان الله لك ، ورضى الله عنها وعنك

المخلص

عزيز أباطه

أسيوط

أصبحت الجامعة العربية أمراً واقعاً ، وحقيقة ثابتة . وقد خلصت الجمعيات التي قامت لأجلها ، والكتاب الذين دعوا إليها من التخبط في تعريف غاياتها وتحديد أغراضها . وكذلك اطمأنت نفوس من كانوا يتوجسون من تأليفها ، لزعم باطل أو وهم مدخول ، بأنها ستكون جامعة إسلامية تناوى أو تقضى على كل ما هو غير إسلامي . أما الآن فقد وضح أمرها فصار في وسع كل إنسان أن يقول :

« إن الفرض من الجامعة العربية توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقاً للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والطرب بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها »

« وكذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الاقتصادية والمالية ، والاجتماعية والصحية ، والمواصلات والثقافة ، والجوارك والجنسية »

وإذا سأل سائل ، الرجال الذين وقّعوا وثيقة هذه الجامعة عن رأيهم فيها سمعنا دولة النجاشي باشا يقول باسم حكومة مصر : « إنها ضرورة تدعو إليها الظروف الدولية في هذا الوقت . لقد أردتم وأردنا أن تكون هذه الجامعة جامعة سلام ووفاء وهي هذه الصورة التي سوف تراها الدول وتستقبل بها عهداً جديداً للبلاد العربية ، أساسه التضامن وحسن التفاهم »

ويقول دولة السيد فارس الخوري باسم حكومة سورية : « نحن مطمئنون إلى أن هذه البداية المتواضعة ستأخذ مجراها في طريق النمو إلى أن تبلغ الهدف الأسمى الذي تنوق إليه نفس كل عربي حريص على وصل مستقبل أمته المتيد بماضيها المجيد » ويقول دولة سمير الرفاعي عن شرق الأردن :

« إنها الحجر الأساسى للكيان القومى »

ويقول السيد أرشد العمري عن العراق :

« إن هذا الميثاق هو الطلقة الثانية للعرب ، ولكنها طلقة سليمة هذه المرة ، بيد أن الطلقة الأولى لفكرة الجامعة العربية كانت للملك حسين بن علي »

فرصة طيبة ليتابع السمعون قمة مدينتهم في إحاطة وعمن ، وكانت آية على حرص الدكتور سوريال ، على أن يحيط متبعو محاضراته بمناصر الموضوع المختلفة من شتى الجهات ، ولقد كان الدكتور سوريال دقيقاً أجلاً الدقة ، في تحفظه حين كان يتحدث ، عن رأى لم يقل العلم بحدوث كنهه الغامضة فيه .

ومن أمتع ما حدثنا عنه الدكتور سوريال ، حضارة الإسكندرية الوسيطة ، تلك الحضارة التي تتجلى في أروع ظواهرها حين نستعرض مراحل البيانات المختلفة ، وآثارها المتباينة ، فيحدثنا الدكتور عن مسجد النبي دانيال حديثاً طلياً عذباً ، متبعاً تاريخه منذ كان معبداً في العهد القديم ، إلى أن أصبح مقبرة للإسكندر — فيما يقال — ثم يحدثنا عنه في صورته الحديثة ، حديث الأستاذ المحاضر الذي ألم بأطراف موضوعه .

— وإن اعتقد أن في هذا النشاط الفكري الذي نلمسه في الإسكندرية الآن ، ظاهرة حيوية جديدة ، نوحى بأن ليس من البعيد أن يعيد التاريخ نفسه ، فتصبح الإسكندرية كما كانت ، مشعل الحضارة الجديدة ، حينما تستقر النفوس ، وحين يتطلع الناس إلى مثل عينا جديدة .

على حسن صموده

الإسكندرية

أطروحة مصرية للعلوم

تألفت في القاهرة أكاديمية مصرية للعلوم ، على نظام الأكاديميات العلمية في أوروبا وأمريكا ، وقد جعل مقرها «دار الحكمة» وتشمل بحوثها الآن العلوم الرياضية والطبيعية وعلوم الأحياء . ويبلغ عدد أعضائها الحاليين تسعة ، رؤى أن يكون كل منهم ممثلاً لفرع خاص وحاصلاً على درجة الدكتوراه في اختصاصه ، ومن لهم أبحاث علمية مبتكرة معترف بها في العالم . وهؤلاء الأعضاء هم — بحسب ترتيب الحروف الأبجدية — الدكتور : إبراهيم فهمي رجب ، وأحمد زكي بك ، وحسن صادق باشا ، وسعد الله مدور ، وعلى مصطفى مشرفه بك ، وكامل منصور ، ومحمد خليل عبد الخالق بك ، ومحمد رضا مدور ، ويونس صالح ثابت . وستعقد الأكاديمية أولى جلساتها العلمية في ٣ أبريل القادم ، ويستطيع من تعنيه المحاضرات التي ستاتي فيها أن يحضرها ، بوصفه زائراً .

وقد وافق معالي وزير المعارف على نشر البحوث التي ستلقى في الأكاديمية على نفقة الوزارة

ويقول السيد يوسف يس عن الحكومة السعودية : « إن ميثاقنا سيلقاه الناس بسيطاً في مبناء ولكنه سام في أهدافه وغاياته ، وأهم ما تستند إليه جامعة دولنا العربية هو حسن ظن بعضنا ببعض »

ويقول السيد كراي عن لبنان :

« نعلم حق العلم أن هذه الجامعة ليست هي غاية ما يصبو إليه العرب في مختلف أقطارهم ، ولكنها خطوة مباركة ، بل خطوة كبيرة جسارة نحو تلك الغاية السامية ، أي اتفاق على تأسيس جامعة لدولنا تكون أداة دأمة للتعاون الأخوي الوثيق بيننا »

ويقول عبد الرحمن عزام بك :

« الحقيقة هي أن الجامعة وميثاقها ليست إلا عنواناً ليثاق عبر مكتوب ، أخذنا علينا أباًؤنا ورسلاً من قبل وأخذنا على أنفسنا اليوم » لقد سجلنا على رجال حكوماتنا أقوالهم لشهد عليهم ونستشهد بها قريباً .

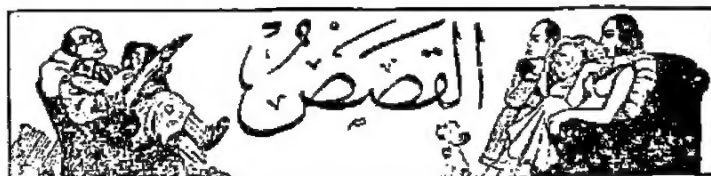
مهييب الزهرلوي

الإسكندرية في العصور الوسطى

الدكتور عزيز سوريال عطية ، خير من يجاول لأبناء الإسكندرية ما غمض من تاريخ مدينتهم في العصور الوسطى ، فقد عرض لستمى الحلقة الثانية من سلسلة المحاضرات الإسكندرية ، التي تقيمها وتشرف على الدعاية لها جمعية الشبان المسيحيين . أقول عرض الدكتور سوريال كيف كانت الإسكندرية في تلك الآونة كعبة الدنيا ، وعروس الزمان .

ومن أهم ما حدثنا عنه الدكتور المحاضر مسألة الامتيازات الأجنبية ، فقال : « إن لهذه الامتيازات التي تخلصنا من رقبها أخيراً ، أصلاً في تاريخ الإسكندرية الوسيطة ، وهو أن قد كان ما يعرف في تلك الآونة ، بالفنادق ، وقصة هذه الفنادق ، تصور لنا كيف كانت تنشأ بأموال النزلاء الأجانب ، على أن تستود ملكيتها إلى السلطان ، وللسلطان بعد ذلك أن يصدر أمره إلى كل فئة أن يقيم كل منها في فندق يشرفون منه على مصالح بلادهم الاقتصادية ، على ألا يعترف لهم بأكثر من صفة الضيافة ! ! فهل يرى الدكتور سوريال أوجه شبه بين هذه الفنادق ، وبين ما يعرف اليوم بنظام القارات ؟

أما تخطيطات الإسكندرية في العصور الوسطى ، فقد شرحها لنا الدكتور المحاضر شرحاً وافياً ، مستعيناً بخرائط كان يُبنى بلفت الأنظار إلى ملاحظتها عند كل نقطة من نقاط بحثه ، فكانت



ناظر المدرسة

للفلسفي الروسي أنطون تشيكوف

ترجمة الأستاذ محمد قطب

قد خارت قواه آخر الأمر حتى إنه - حين أحضر له
حذاؤه الملع من المطبخ - لم يستطع أن يلبسه واضطر
أن يضطجع حيناً من الوقت ويشرب كوباً من الماء فتهدت
زوجته آسفة وقالت له «لقد غدوت ضعيفاً جداً» ، وكان
الأحدر بك ألا تذهب إلى هذا النداء أبداً »

فقاطعها غاضباً « لا أريد نصائح من فضلك ! »
وقد كان ثاثراً جداً ... وكانت نتيجة الامتحانات الأخيرة
تبره أكثر من كل شيء . ومع أن الامتحان قد انتهى بصورة
باهرة وحصل تلاميذ الفرقة الأخيرة على شهادات وجوائز أيضاً ،
وسر لهذه النتيجة رجال المصنع ورجال الحكومة سواء ، إلا أن
ذلك كله لم يكن كافياً لحضرة الناظر ... فقد آذاه أن التلميذ
يأبى أن يكون الذي لم يكن يخطئ في الإملاء أبداً قد أخطأ ثلاث مرات ،
وأن سرجيف كان شديد الاضطراب فلم يعرف حاصل ضرب
17 × 13 ، وأن المفتش وهو شاب غير مجرب — قد اختار
للإملاء قطعة صعبة ، وأن لياپونوف — وهو ناظر مدرسة
مجاورة — لم يسلك ملك الزملاء حين اختاره المفتش للإملاء
القطعة بل جعل يتلع الحروف ابتلافاً ولم ينطق الكلمات كما هي
مكتوبة !

وبعد أن ارتدى الرجل حذاءه بمساعدة زوجته ونظر إلى نفسه في المرآة مرة أخرى ، أمسك بعصاه المحببة وذهب إلى الحفل .
وما إن وصل إلى منزل مدير المصنع حتى حدث له حادث بسيط فقد انتابته نوبة سعال عنيفة فجعل يهتز حتى طارت قبعته من فوق رأسه ووقعت عصاه من يده . وما إن سمع المفتش والدرسون سعاله حتى هرعوا إليه فوجدوه جالساً على أسفل السلم سابحاً في بحر من العرق ؛ فقال المفتش مستغرباً « أهذا أنت يا فيودور لو كيتش ؟ هل ... أتيت ؟ »
ولاذلاً أحضر ؟ »

« كان يجب أن تكون في المنزل يا صديق العزيز فقلت
اليوم على ما يرام »

« انى اليوم كما كنت بالأمس ... وإذا كان وجودى
بضايقكم فأستطيع أن أرجم ».

كان فيودور لوكيتش سيسوييف - ناظر المدرسة التابعة للمصنع الذي يديره كوليكن - كان يعد نفسه لحفلة النداء السنوية . ففي كل عام بعد انتهاء الامتحانات كان المدير يقيم حفلا يدعى إليه مفضل المدارس الأولية والمتحنون ويحضره كذلك مدبرو المصنع .

وعلى الرغم من السبغة الرسمية التي كانت لهذه الحفلات فإنها كانت دائماً حافلة بالحياة والمرح ، وكان الدعوى يقضون فيها وقتاً طيباً ناسين ما بينهم من فروق . وكانوا يأكلون حتى يمتلئوا ويشربون ويتحدثون حتى تبح أصواتهم ، ثم ينفرون في المساء المتأخر وقد انطلقت حناجرهم بفناء صاحب تفضي حذته على ضجيج آلات المنع !

وقد حضر ميوسف من أمثال هذه الحفلات ثلاثة عشر إذ كانت قد مضت عليه ثلاث عشرة سنة في نظارة تلك المدرسة .
والآن - وهو يعد نفسه للارابع عشر - كان يحاول أن يبدو عليه البشر وأن تبدو حركاته مضبوطة بقدر الإمكان . وقد مرت عليه ساعة كاملة وهو ينظف بالقرشاة بذاته الجديدة السوداء ، وقضى ساعة أخرى أمام المرأة وهو يرتدى قميصاً على آخر طراز . ولكن دبوس الرقبة لم يشأ أن يدخل في عروته بسهولة فثار الرجل وصخب وراح يوجه أعنف اللوم إلى زوجته ويهددها بفظائم الأمور .

وكانت زوجته المكيبة قد أهدت قواها وهي تدور حوله
للتقضى له حوائجه وتساعدته على إعداد نفسه . والحق أنه هو نفسه

فصاح ليابونوف « إنه لن يترك هذا الحديث أبداً . وهو يستغل ضعفه ومرضه فيسب لنا التابع جميعاً . إننى يا سيدى لن أعاملك كرجل مريض »

فاخذت سيسوييف قائلا : « دح مرضى جانباً . فليس لك به شأن . إنهم جميعاً يرددون فى وجهى المرض ... المرض ... المرض . كأننى محتاج إلى عطفك ! ثم خبرنى من أين جاءتك فكرة مرضى ؟ لقد كنت مريضاً قبل الامتحان . هذا صحيح ولكنى شفيت تماماً ولم يبق من أثر المرض إلا شيء من الضعف »

وهنا قال مدرس الديانة الأب نيكولاى « لقد استعدت صحتك فاشكر ربك . عليك أن تسر بهذا ولكنك سريع الغضب »

فقاطعه سيسوييف قائلا : « وأنت أيضاً ... ما كان أحسن صديقك ! الأسئلة يجب أن تكون مستقيمة وواضحة ولكنك ظلمت نساءً أفاضاً . ليس هذا ما يجب صنعته ! »

... وأخيراً أفلحوا فى تهدئته وأخذوه إلى المائدة . فظل يتردد فيما يشرب حتى قرر أن يشرب زجاجة كاملة من النبيذ ثم جذب إليه قطعة من فطير اللحم واستخرج ما حشيت به وقضم منه قضمه غليل إليه أنها خالية من الملح فرش عليها الملح رشا وما لبث أن دفعها بعيداً إذ أصبحت الفطيرة غارقة فى الملح ...

وفى أثناء الغداء كان سيسوييف يجلس بين المفتش وبرونى . وبدأ شرب الأناجيب حسب العادات المتبعة . فبدأ المفتش بقوله : « إننى أعتبر من واجبي أن اقترح عليكم شكر الذين أخذوا هذه المدرسة تحت كفهم وإن كانا لم يحضرا هذا الاجتماع وأعنى بهما دانيال بتروفيتش و ... و ... » فقال برونى بلفظه « وإيفان بتروفيتش »

« وإيفان بتروفيتش كوليكيين الذين لا يألوان جهداً فى سبيل المدرسة وأقترح أن نشرب نخبهما ... »

فنهض برونى واقفاً كاللدوغ وقال « أنا من جابى أترج أو شرب نخب مفتش المدارس الأولية بافل جينادييفيتش ناداروف ! فنهض المدعوون وأزاحوا كراسيهم وبدأوا يقرعون الأكواب وكان النخب الثالث داعياً من نصيب سيسوييف . وبهذه المناسبة نهض واقفاً ثم أخذ يلقى كلمته بعد أن اتخذ سبيل الحد وتنحنح ... وقد بدأ كلمته بقوله إن الله لم يمن عليه بموهبة البلاغة وإنه لم يكن مستعداً للخطابة . ثم قال إنه فى خلال الأربعة عشر

« أوه يا فيودور . لا تتحدث بهذه اللهجة ! تفضل بالدخول . إنك أنت الذى تشرف هذا الحفل لا نحن . وإننا لسرورون برؤيتك ... سرورون جداً ! »

وكان كل شيء فى الداخل قد أعد للحفل . وكانت فى حجرة المائدة المزينة بزهور (الجيرانيوم) مائدتان إحداها - الكبيرة - للطعام ، والأخرى قد وضعت عليها طائفة من المشيات . وكان ضوء النهار الحار يدخل بقدر من خلال الستائر الدلاة على النوافذ . وكانت مناظر الطبيعة المنقوشة على الستائر وأزهار الجيرانيوم وشرائع اللحم المرتبة فى الصحاف ... تغطي كلها جواً فطرياً عاطفياً يلائم طبيعة صاحب المنزل وهو رجل أمانى طيب القلب مسير الجرم تلمع عيناه بالبشر والحبة يدعى « أدولف أندريتش برونى » وكان يدور حول المائدة الصغيرة نشيطاً متحمساً يملأ الأكواب بالشراب ، ويملاء الصحاف بالطعام محاولاً بكل طريقة أن يعبر عن صداقته وأن ينشر البشر على الجميع .

ولما أن رأى سيسوييف صاح « من ذا الذى أرى ؟ فيودور لو كيتش ! إن هذا بديع ! لقد أتيت رغم مرضك . أيها السادة دعونى أهنتكم بحضور فيودور لو كيتش ! »

وكان المدرسون فى ذلك الوقت قد اجتمعوا حول المائدة يأكلون المشيات ، فقطب فيودور غاضباً لأن زملاءه قد بدأوا الطعام والشراب من غير أن ينتظروه . ولاحظ من بينهم ليابونوف الذى أملى الإملاء فى الامتحان فأنجبه نحوه قائلاً :

« لم يكن سلوكك مما يجدر بالزملاء ! أبداً ! فإن السادة الكرام لا يملون هكذا ! »

فقال ليابونوف مقطباً « يا لله ! أما زلت تفكر فى هذا الموضوع ؟ أما سئمت الأخذ والرد فيه ؟ »

« بلى . مازلت أفكر فيه ! إن بابكيين لم يكن يخطئ أبداً ! وأنا أعرف لماذا أملت هكذا . لقد أردت أن تطوح بتلاميذى حتى تبدو مدرستك خيراً من مدرستى . إننى أعرف كل شيء ! ... » فصاح ليابونوف محتداً « لماذا تحاول أن تقيم معركة ؟ وأى شيء حدا بك إلى إغضابى ؟ »

فتدخل المفتش قائلاً : « مهلا أيها السادة . هل يجوز أن نحتدوا على شيء بسيط كهذا ؟ ثلاثة أخطاء ... بدلاً من واحد ... هل هذا بهم ؟ »

« نعم ! بهم . إن بابكيين لم يكن يخطئ أبداً »

أليس كذلك أيها السادة ؟ إن ما أقول صحيح . أليس كذلك ؟
إننا لم نكن لنُدفع ثمنه مثل هذا الأجر . والواقع أن المدرسة
الطيبة السمعة هي شرف للمصنع ! »

قال الفتش « لا يسمنى إلا أن أقول إن مدرستكم ممتازة .
ولا تظنوا هذا رياء ، فإنى لم أصادف مدرسة أخرى كهذه في
حياتى . وبينما كنت أجلس لامتحان التلاميذ كان يغمزنى
الإعجاب .. تلاميذ مدهشون ! إن معلوماتهم جيدة وإنهم يجيبون
إجابات مشرفة وفي الوقت ذاته فإنهم — على نحو ما — ممتازون .
ثم هم صادقون في عواطفهم ، ويستطيع الإنسان أن يجزم بأنهم
يحبونك بإفئودور لو كيتش . إنك ناظر مدرسة لما ودما . ولا
بد أنك ولدت مدرساً . فإن فيك جميع المواهب ، من ميل فطرى
وتجريب طويل وحس لعملك . وإنه — بالاختصار — يدهشنا
— بالنظر إلى ضعف صحتك — أن ترى فيك كل هذا النشاط
والفهم والوافية والثقة بنفسك . لقد وصفك أحدهم في اجتماع
مدرسى بأنك شاعر في عملك . أجل إنك لشاعر ! »

وهب الحاضرون على الطعام كرجل واحد يتحدثون عن
مواهب سيسويف وكأما فتح خزان فسال طوفان من الكلمات
الحامية الصادقة . ونسى الجميع خطبة سيسويف وحالته العسيرة
المنكرة ووجهه المعبى عن الحقد والكراهية . وجعلوا يتحدثون
بحرية حتى أولئك المدرسون الجدد المستحورين الذين كانوا
لا يتحدثون إلى الفتشين إلا يقولهم « سعادتك » . وكان من
الجلي أن سيسويف — في محيطه — رجل ذو حيية .
ولما كان قد تعود النجاح وسماع الديرع مدة الأربعة عشر عاماً
التي قضاها ناظر مدرسة فإنه كان يستمع بنهم اهتمام إلى حماسة
المجيبين ..

وكان برونى هو الذى شرب عب هذا الديرع بدلاً من
سيسويف ، فقد اتقه لكل كلمة تقال وكان يصق ويهله وينحنى
متواضعاً كأنما كان كل هذا الديرع خاصاً به هو لا بناظر المدرسة .
وكان يصيح قائلاً : « مرهى .. مرهى ! هذا حق ! لقد عرفتم
ما أقصد ! .. بديع !! »

وكان ينظر إلى ناظر المدرسة كأنما يريد أن يشاركه فرحه .
وأخيراً لم يطق سبراً ، تقفز واقفاً وغطى بصوته جميع أصواتهم
وهو يصيح : « أيها السادة ! اسبحوا لى أن أتكم ! هس ! أمام
كل الذى تقولونه لى لى إلا جواب واحد : وهو أن إدارة

عاماً التى قضاها ناظراً للمدرسة كانت هناك دساتر نحاك وأباد
تلب في الخفاء . بل وصل الأمر إلى حد كتابة تقارير سرية إلى
السلطات التى ييدها الأمر . وقال إنه يعرف أعداءه الذين أدلوا
بمعلوماتهم ضده ولكنه لن يذكر أسماءهم « حتى لا يفسد شهية
أحد » وإنه رغم هذه الدساتر فإن مدرسة كوليكن كانت
الأولى في المنطقة كلها « ليس من الناحية الخلقية فحسب بل من
الناحية المادية أيضاً » .

ثم قال « فى كل مكان آخر يتناول النظار رواتب تتراوح بين
مائتى روبل وثلاثمائة بينما أنا خمسمائة روبل ، وعلاوة على
هذا فقد أعيد نقش مئلى وأئت على حساب المصنع وفى هذا العام
غطيت الجدران بالورق ... »

وأخذ الناظر بعد ذلك يتحدث عن كرم المصنع فى تزويد
التلاميذ بأدوات الكتابة بالنسبة لمدارس الحكومة . وقال إن
المدرسة مدينة فى كل هذا لا إلى رؤساء المصنع الذين يقيمون على
بعد ولا يزورونها إلا نادراً ، وإنما إلى الرجل الذى رغم كونه ألمانى
المصغر وعلى عقيدة لوثرن فإنه روسى فى دخيلة نفسه .

وتكلم سيسويف طويلاً .. وكان يقف بين الحين والحين
ليلتقط نفسه ، وكان يتصنع البلاغة وحنن التأثير حتى أصبح
كلامه مملاً ممجوجاً . وظل يردد الإشارة إلى أعدائه ويكرر نفسه
ويسعل ويعد أصابعه فى القضاء بإشارات غير مناسبة ، وأخيراً
أنهكت قواه وتصبب العرق من كل بدنه وانخفض صوته حتى
لكن أنه يتحدث نفسه وختم كلامه بجمل غير مترابطة « وعلى هذا
فأنا أقترح شرب نخب برونى أعنى أدولف أندريتش ، الذى هو
بيننا ... وبصفة عامة ... تفهمون ما أقول »

وحينما انتهى من حديثه تنفس الجميع الصعداء كأنما رش
أحدهم ماء بارداً فصفا الجو .. ولم يكن قد بقى فيهم أحد على مرحه
إلا برونى الذى شد على يد سيسويف مصاعفاً وعاد وجهه يتضخ
بالشر قائلاً :

« أشكرك . وأشعر بسماحة عظيمة لأنك فهمت ! إننى
أرجو من كل قلبى أن يكون كل شىء حسناً ولكن يجب أن
الأنظر أنك تفهم من أهمي كثيراً . وإنى بنجاح المدرسة
يرجع فى الحقيقة إليك أنت يا صديق . فلولاك أنت لما امتازت من
أى مدرسة أخرى . وقد تظن أننى أجاملك ، ولكنى لا أجامل
أحدًا . وإذا كنا ندفع لك خمسمائة روبل فى السنة فلأننا نقدر .

ليقص عليهم رؤياه ، فإداهم كانوا مستغرقين في نرس الحلم
هذا هو ملخص اقمصة (سفير جهنم) . ويظهر أن
الشیطان لعب دوراً خطيراً حتى استطاع أن يحدع به سببك
ويجعله يخرج قصة مفككة كهذه ليس لها فكرة نهدي
إليها . ولا وحده تبر عليها لتكون فيماً ! !

الإخراج

اعتمد الأستاذ يوسف بك في إخراجة على التهاويل ومفارقات .
فشد المناظر حشداً ، وجمع الصور جمعاً في فوضى عجيبة تشهد أن
الشیطان وحده هو الذي أوحى إليه هذه التهاويل والمفارقات .

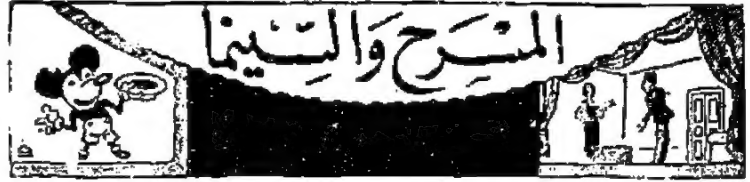
لست أدري كيف أخرج يوسف بك قصة فيلمه على أنها حل
مع أن اندرس بنى ذلك أكثر من مرة وفي مواقف متعددة ، ولا
أدري أي شیطان هذا الذي يحبي ويميت وهو على كل شيء قدير ،
يعرف النیب ، ويبعد إلى عبور شتاء صباها ، ثم يبعد إلى كهل
شبابه ، ثم هو بعد ذلك أو قبل ذلك يعط الناس في مكارم الأخلاق ،
ويتحدث بالفرنسية حيناً وبغير الفرنسية حيناً آخر ...

ومرت لحظة قصيرة هذا خلالها الرجل ، ولكن المجتمعين
لم يعودوا إلى مزاحهم الأول . وانتهى النداء في صمت كثيب ،
وفي وقت أسرع من كل المرات السابقة .

وحين عاد سيسوييف إلى المنزل ذهب تواً إلى المرأة ثم قال
في نفسه وهو ينظر إلى خديه المترهلين وعينييه اللتين تحيط بهما هالة
سوداء « حقاً . لم يكن ما يدعوني أن أبكي كل هذا البكاء ! إن
وجعي اليوم خير منه بالأمس . وإن ما أعانيه هو الانيميا والزكام
الناسي من المدة . وسعالی ناشيء من المدة » . وخلع ملابسه
وقد عاد إليه اطمئنانه وقضى وقتاً طويلاً ينظف بالفرشاة بذته
الجديدة السوداء ثم طبقها بعناية ووضعها في مكانها . ثم ذهب إلى
المكتب حيث تراكت كراسات التلاميذ فأخرج من بينها كراسه
بابكين وجعل يتأمل في جمال خطه ...

وفي الوقت ذاته — بينما كان هو ينحصر كراسات التلاميذ —
كان غليب المنطقة يجلس في الغرفة المجاورة ويهيس في أذن زوجته
أنه لم يكن يجوز أن تبيح الثعالب إلى حفلة غداء لرجل لا يحتمل
أن يعيش أكثر من أسبوع .

محمد قطب



فيلم سفير جهنم

تأليف وإخراج ونيل يوسف بك وهي

القصة

تدور حول مدرس يحيا مع زوجته وأبنائه حياة شقية كلياً
ناقة وعوز ، قاده الشيطان بوسائله إلى حياة لم يألفها من قبل ،
وغداً ذلك المدرس من هؤلاء الترفين بفضل الشيطان الذي عرف
كيف يسيطر عليه ويوجهه كيف يريد ... ثم تنتهي حياته بفقد
زوجته ، وجنون ابنته ، وسجن ابنه ، وأخيراً يستيقظ المدرس
من نومه فيحمد الله على أنه كان في حلم ، وينادي أبناءه وزوجه

النصع لن تنسى ما أداه فيودور لوكيتش من الخدمات ! ... »
وساد الصمت . ورفع سيسوييف بصره إلى وجه الألماني
التورد الذي عاد يقول : « إننا نعرف كيف تقدر مجهوداته .
والجواب على كلاتكم هو أن أخبركم أن مبلغاً من المال قد وضع
في المصرف في الشهر الماضي من أجل عائلة فيودور لوكيتش » .
فنظر سيسوييف متفهماً إلى الألماني وإلى زملائه كأنه غير قادر أن
يفهم لماذا وضع البالغ لمائلته وليس له هو . وفي لحظة واحدة
استطاع أن يرى جميع الوجوه المنحدرة إليه ، وفي الميون المثبتة
نحوه ، لا إحساس المطف ولا الشفقة التي لم يكن يحتملها ، بل
شيئاً آخر عطفوناً رقيقاً ، ولكنه في الوقت ذاته مشوم غيف
كأنه حقيقة واقعة . شيء سرى كالتشعيرة في جسده وملاً قلبه
يأس دفين ، فقام فجأة بوجه متمتع وضرب رأسه بيديه ، وظل
هكذا ربع دقيقة وهو يحدق في نقطة أمامه ، كأنه يرى الموت
الذي تحدث عنه بروني ... ثم جلس ثانية والدموع تنهمر من
عينييه . وسع من حوله أصواتاً قزعة تقول : « ماذا ؟ ماذا ؟ ماء .
اشرب شيئاً من الماء ! »